كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون

بقلم الفقير إلى رحمة ربه
محمد بن سعود العريفي

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ العلاَّمة
عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المعبود الرحيم الودود المعروف بالكرم والجود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الوجود وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي عرف بالتهجد والقيام والركوع والسجود اللهم صل وسلم على محمد وآله وصحبه وأتباعه.

أما بعد فقد قرأت هذه الرسالة القيمة في موضوع له أهميته وهو صلاة الليل والتهجد فيه فوجدتها كافية وافية مفيدة لمن أراد الله به خيراً فقد ذكر فيها حكم قيام الليل وأدلة الحكم وفضل التهجد وأمثلة من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن عبادة سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة والمحدثين وبين حكم صلاة الوتر وما يتعلق بها من قضائها وعدد ركعاتها ونحو ذلك ولقد أجاد وأفاد ووفق لذلك لأن الناس في هذه الأزمنة قد غفلوا عن قيام الليل واعتادوا السهر نصف الليل أو أكثره في لهو وسهو وغفلة وزيارات واجتماعات تشغل الوقت وتضيع معها الليالي ويثقل قيام الليل وصلاة التهجد في آخره فلذلك غفل الكثير عن هذا العمل المبرور الذي هو سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وسيرة آبائهم وسلفهم الصالح فجزى الله المؤلف خير الجزاء ونفع بما جمعه والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٦/٧/١٤١٨هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

كانوا قليلاً من الليل
ما يهجعون

ح دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريفي، محمد بن سعود.
كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. - مكة المكرمة.
١٢٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٦-٦٠-٦٤٥-٩٩٦٠

١- قيام الليل أ- العنوان
ديوي ٢٥٢,٢٩ ١٩/٢٥١٠

رقم الإيداع: ١٩/٢٥١٠
ردمك: ٦-٦٠-٦٤٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى: غرة ذي القعدة ١٤١٨هـ

الطبعة الثانية: غرة شعبان ١٤١٩هـ



دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع
مكة المكرمة ص. ب ٢٩٢٨
هاتف ٥٥٠٥٣٠٥ فاكس ٥٥٠٥٣٠٥
هاتف ٥٤٥٧٦٠٦ فاكس ٥٤٥٧٦١٠

تقديم

للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المعبود الرحيم الودود المعروف بالكرم والجود. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في الوجود، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي عرف بالتهجد والقيام والركوع والسجود. اللهم صل وسلم على محمد وآله وصحبه وأتباعه.

أما بعد، فقد قرأت هذه الرسالة القيمة في موضوع له أهميته وهو صلاة الليل والتهجد فيه، فوجدتها كافية وافية مفيدة لمن أراد الله به خيراً فقد ذكر فيها حكم قيام الليل وأدلة الحكم وفضل التهجد وأمثلته من صلاة النبي ﷺ ومن عبادة سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة والمحدثين وبين حكم صلاة الوتر وما يتعلق بها من قضائها وعددها ونحو ذلك ولقد أجاد وأفاد، وذلك أن الناس في هذه الأزمنة قد غفلوا عن قيام الليل واعتادوا السهر نصف الليل أو أكثره في لهو وسهو وغفلة وزيارات واجتماعات تشغل الوقت وتضيع معها الليالي ويثقل قيام الليل وصلاة التهجد في آخره فلذلك غفل الكثير عن هذا العمل المبرور الذي هو سنة نبيهم ﷺ وسيرة آبائهم وسلفهم الصالح فجزى الله المؤلف خير الجزاء ونفع بما جمعه والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

في ١٦/٧/١٤١٨هـ

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب]

أما بعد..

فإن الصلاة هي عمود الإسلام، وأفضل أعمال الإيمان، وأقرب وسيلة إلى الرحمن.

فهي مفزع التائبين، وإليها ملجأ الخائفين، ومنها بضاعة العاملين، تجلوا صدأ القلوب بأنوارها، وتهتك حجب النفوس بأسرارها، وتنير الوجوه بأغوارها.

والصلاة تنقسم إلى أقسام؛ فمنها الفرائض التي يجب فعلها، ومنها السنن التي قد ورد الحث عليها والترغيب فيها، ومن أجلِّ وأعظم ما رغب فيه الإسلام وندب ـ بعد الفرائض ـ، هو قيام الليل

والتهجد فيه، فهو من أفضل الطاعات، وأنفع العبادات، وأجلّ القربات.

وقد وعىٰ ذلك وأدركه سلفنا الصالحون، فكانوا قليلاً من الليل ما ينامون، وأغلبه هم قائمون ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران]

ولما انقلبت الأحوال، وضعفت علاقتنا بالله، فصار قليل من الناس من يقوم الليل، ضاع بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل، وصارت أمة الإسلام تتخلف يومًا بعد يوم، بعد أن كانت في مقدمة ركب الأمم، فصار حالها يقطع الأكباد ويدمي القلوب.

وحيث لم يكن ليصلح حال هذه الأمة إلاَّ بما صلح به أولها، رأيت أنَّ صلاح أولها وهدايته، كان بإصلاح القلوب وزيادة ربط علاقتها بعلاَّم الغيوب، وكان لذلك أسباب يأتي في مقدمتها الخلوة بالله تعالى في قيام الليل والتهجد فيه.

فسَمَتْ همَّتي إلى أن أجمع كتابًا في هذا الموضوع، أُبين فيه وأُذَكِّر، لعلي أن أُحيي به ميت القلوب، وأشحن به فاتر الهمم، وكما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات].

وقد قسمت هذا الموضوع إلى خمسة فصول هي:

الفصل الأول: مشروعية صلاة التطوع وفضلها.

الفصل الثاني: قيام الليل.

الفصل الثالث: صلاة الوتر.

الفصل الرابع: صور من قيام الليل.

الفصل الخامس: مسائل وفتاوى في قيام الليل والوتر.

وقد قسمت هذه الفصول إلى مباحث بلغت ستة عشر مبحثاً، ثم ختمت الموضوع، ووضعت له فهارس.

ولقد حاولت أن أجمع جميع عناصر الموضوع، مع مراعاتي لعدم الإطناب الممل، أو الاختصار المخل، ووسمته بـ:

«كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون»

وأسأل الله تعالى، أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، كما أسأله أن يكون خارجًا من القلب، لكي لا يستقر إلاَّ في القلب.

حديث الروح للأرواح يسري   وتـدركـه القلـوب بـلا عنـاء

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
أبوعبدالله
محمد بن سعود بن محمد العريفي
ص.ب ١٥٠٦٣٨
الرياض ١١٧٥٥

الفصل الأول
مشروعية صلاة التطوع وفضلها

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول
مشروعية صلاة التطوع

شرع الله عز وجل صلاة التطوع لعباده المؤمنين وذلك لزيادة أعمالهم وجبر ما فيها من تقصير ونقص، كما أمر بها في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾[2].

قال ابن مسعود: «إذا فرغت من الفرائض، فانصب في قيام الليل»[3]. وقال مجاهد: «إذا فرغت من أمور دنياك فانصب لربك بالصلاة»[3].

ومما يدل على مشروعيتها أيضًا:

ما جاء في الحديث: **«أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فقال ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال الرجل: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلاَّ أن تطوع»**[4].

---

(١) سورة هود، آية: (١١٤).

(٢) سورة الشرح، الآيات: (٧-٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/٤٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، حديث رقم ٤٦). ومسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، حديث رقم ١١).

المبحث الثاني
فضل صلاة التطوع

جاء في صلاة التطوع فضل عظيم وثواب جزيل، ومما ورد في ذلك مايلي:

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة»** قال: **«يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي، أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع، قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تُؤْخَذُ الأعمال على ذلك»**[١].

قلت: وفي هذا الحديث بيان حكمة من حكم مشروعية صلاة التطوع.

٢ـ وقال ﷺ: **«من صلَّى في يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير**

---

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ «كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه»، حديث رقم ٨٦٤). والترمذي في (كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة حديث رقم ٤١٣)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه. والنسائي في (كتاب الصلاة، باب المحاسبة علىٰ الصلاة حديث رقم ٤٦٥). وأحمد في مسنده (٢/ ٢٩٠). والحديث حسنه البغوي في شرح السنة (٤/ ١٥٩). وصحح الألباني هذا الحديث، انظر: صحيح سنن أبي داود (١/ ١٦٣).

فريضة، بنى الله له بيتًا في الجنة»[١].

٣ـ وعن ربيعة بن كعب الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كنت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل. فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أَوَغَيْرَ ذلك؟ قلت: هو ذاك!، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود»**[٢].

٤ـ وعن معدان بن أبي طلحة اليعمري، قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلَّا رفعك الله بها درجة، وحطَّ بها عنك خطيئة**» قال معدان: ثم لقيت أباالدرداء، فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان[٣].

والمراد بالسجود هنا: صلاة التطوع؛ لأن السجود بغير صلاة أو لغير سبب، غير مرغب فيه على انفراده، والسجود وإن كان يصدق على الفرض، لكن الإتيان بالفرائض لابد منه لكل مسلم، وإنما أرشده الرسول ﷺ إلى شيء يختص به وينال به ما

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن، حديث رقم ٧٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم ٤٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، حديث رقم ٤٨٨).

طلبه[١].

ولذلك أورد ابن حجر حديث ربيعة في باب صلاة التطوع[٢].

٥ـ وعن أبي أُمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليها، وإن البر ليذر فوق رأس العبد مادام في صلاته**»[٣].

والحديث يدل على فضيلة صلاة التطوع وما تجلبه من الخير.

---

(١) انظر: بغية المتطوع في صلاة التطوع، لمحمد بازمول (ص ١٥).

(٢) طالع: بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر (ص ٧١).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم (٢٩١١) وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ٢١٨٠٣).

المبحث الثالث
استحباب صلاة التطوع في البيت

روى مسلم عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا صلَّىٰ أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيرًا»**[(١)].

وروى البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلَّا الصلاة المكتوبة»**[(٢)].

فهذا عام في جميع النوافل المرتبة مع الفرائض والمطلقة إلاَّ النوافل التي هي من شعائر الإسلام وهي العيد والكسوف والاستسقاء، قاله النووي[(٣)].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوا قبورًا»**[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم٧٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الأدب، باب مايجوز من الغضب والشدة لأمر الله. . .، حديث رقم ٦١١٣)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته،وجوازها في المسجد، حديث رقم٧٨١).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: (٦/ ٦٧)،

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الصلاة باب كراهية الصلاة في المقابر، حديث رقم ٤٣٢)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين. . .، باب استحباب صلاة النافلة =

قلت: وهذا يدل على استحباب صلاة التطوع في البيت وأن ذلك أفضل من صلاته في المسجد، كما جاء في الحديث.

وقال النووي ـ رحمه الله ـ: إنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد عن الرياء وأصون من محبطات الأعمال، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر الشيطان[١].

= في بيته وجوازها في المسجد حديث رقم ٧٧٧).

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي(٦/ ٦٧).

الفصل الثاني

قـــيام اللـــيل

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول
فضل قيام الليل والترغيب فيه

لقد بيَّن الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه العزيز في آيات عديدة، والرسول ﷺ في أحاديث كثيرة ما لقيام الليل من الأجر العظيم والثواب الجزيل، بل لتعلم أيُّها القارىء الكريم ـ قبل عرض هذه الآيات والأحاديث ـ أن أفضل الصلاة بعد المفروضة هي صلاة الليل، وهذا بإجماع المسلمين(١).

آيات فضل قيام الليل والترغيب فيه:

لقد حثَّ الله ـ سبحانه ـ نبيه الكريم على التهجد وقيام الليل في آيات عديدة؛ فمن ذلك:

ـ قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾(٢).

ـ وقوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلٗا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ۝٢٦﴾(٣).

ـ وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾(٤).

ـ وقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾(٥).

---

(١) انظر: حاشية الروض المربع(٢/ ٢١٩).
(٢) سورة الإسراء آية: (٧٩).
(٣) سورة الإنسان الآيات: (٢٥، ٢٦).
(٤) سورة ق آية: (٤٠).
(٥) سورة الطور الآيات: (٤٨، ٤٩).

بل أمره سبحانه إذافرغ من المكتوبةأن يذهب إلى قيام الليل[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[٢]

كما أن الله ـ عز وجل ـ امتدح في كتابه عباده الصالحين الذين دأبهم قيام الليل والتهجد فيه، فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾[٣].

قال ابن عباس: «لم يكن يمضي عليهم ليلة إلاَّ يأخذون منه ولو شيئًا»[٤].

وعن الحسن قال: «لا يناموا من الليل إلاَّ أقله»[٥].

وعنه أيضًا قال: «مدوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان وقت الاستغفار بسحر»[٥].

وقال تعالى في مدحهم والثناء عليهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[٦].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يعني بذلك: قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة»[٧].

وقال العلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «تأمل كيف قابل ما

---

(١) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (٥/ ٦٦٧).
(٢) سورة الشرح الآيات: (٧ـ٨).
(٣) سورة الذاريات الآيات: (١٧ـ١٨).
(٤) تفسير الطبري (١٣/ ١٩٧).
(٥) المرجع السابق (١٣/ ٢٠٠).
(٦) سورة السجدة الآيات: (١٦ـ١٧).
(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٣).

أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة»[١].

وعن أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ الآية، فيقومون وهم قليل»**[٢].

ومن الثناء على أهل قيام الليل: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[٣].

ـ وقوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾[٤].

ـ وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾[٥].

ـ وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[٦].

ـ وقوله: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ

---

(١) طالع: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (ص ٢٧٨).

(٢) رواه أبو يعلي في المسند الكبير كما في المطالب العالية(٤/ ٣٧٣). من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها. وكذا أورده المنذري في الترغيب(١/ ٢١٥).

(٣) سورة الزمر آية: (٩).

(٤) سورة آل عمران آية: (١١٣).

(٥) سورة الفرقان آية: (٦٤).

(٦) سورة الفتح آية: (٢٩).

﴿بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾[(١)]. إلى غير ذلك من الآيات.

قلت: ومن أراد من العلوم مفيدًا، ومن الفائدة مزيدًا، فليبادر إلى النظر في تفاسير هذه الآيات في كتب التفسير، فإن في ذلك عظيم النفع والفائدة، وما تركته هنا إلاَّ لالتزامي بالاختصار وبعدًا عن الإطالة.

أحاديث فضل قيام الليل والترغيب فيه:

لقد كان النبي ﷺ يكثر من حث أصحابه على قيام الليل وتلاوة القرآن فيه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تُحصىٰ، ولكن لعلنا أن نشير إلى شيء منها وإلى أقوال أهل العلم حولها.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة صلاة الليل**»[(٢)] رواه مسلم.

وقال البخاري: باب فضل قيام الليل، وساق بسنده إلى ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ، إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلامًا شابًّا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «**نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من**

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٧).

(٢) أخرجه مسلم في(كتاب الصيام،باب فضل صوم المحرم، حديث رقم١١٦٣).

الليل»، فكان بعد لا ينام من الليل إلاَّ قليلاً[١].

قال ابن حجر: شاهد الترجمة قوله: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل» فمقتضاه أن من كان يصلي من الليل يكون نعم الرجل.[٢].

وقال أيضًا: وفي الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب[٣].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم حتى تتفطر قدماه»[٤] رواه الشيخان.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلاَّ أصبح خبيث النفس كسلان»**[٥].

---

(١) خرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب فضل قيام الليل، حديث رقم ١١٢٢). ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة، باب فقه فضائل عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ حديث رقم ٢٤٧٩).

(٢) فتح الباري (٣/ ٩).

(٣) المرجع السابق (٣/ ١٠).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب «ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك..» حديث رقم ٤٨٣٧). ومسلم في (كتاب صفة القيامة، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم ٢٨٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب عقد الشيطان علي قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، حديث رقم ١١٤٢). ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب ما ورد فيمن نام الليل أجمع حتىٰ أصبح، حديث رقم ٧٧٦).

قال ابن حجر: والذي يظهر أن في صلاة الليل سرًّا في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلي شيئًا مما ذكر، وكذا عكسه، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾، وقد استنبط بعضهم منه أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانيًا[١].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[٢].

قال النووي: فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار[٣].

وقال الطيبي: ولعمري إن صلاة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، وقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وغيرها من الآيات لكفاه مزية[٤]. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا**»[٥]

(١) فتح الباري (٣/ ٣٣).
(٢) سبق تخريجه (ص ٢٤).
(٣) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٥٥).
(٤) يطالع: تحفة الأحوزي بشرح جامع، الترمذي، للمباركفوري (٢/ ٤٢٥).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى =

قال الحافظ ابن حجر: قال المهلب: كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه: هل من سائل فأعطيه سؤله، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام بقية الليل، وهذا هو النوم عند السَّحر، وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشي منها السآمة، وقد قال ﷺ: «**إن الله لا يمل حتَّىٰ تملّوا**»، والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه»[١].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلَّا أعطاه إياه، وذلك في كل ليلة**»[٢] رواه مسلم.

قال النووي: فيه إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة وتضمين الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها[٣].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها من الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[٤].

= الله صلاة داود...، حديث رقم ٣٤٢٠). ومسلم في (كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم ١١٥٩).

(١) فتح الباري (٣/ ٢١).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث رقم٧٥٧).

(٣) طالع: صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٣٦).

(٤) أخرجه أبوداود في (كتاب الصلاة، باب قيام الليل، حديث رقم ١٣٠٨)، =

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعًا، كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»**(١).

قال المناوي: أفاد كما قال الطيبي: أن من أصاب خيرًا ينبغي أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، فيأخذ بالأقرب فالأقرب(٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يبغض كل جعظري جواظ، صخّاب في الأسواق، جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة»**(٣).

وعن أنس قال: قال ﷺ: **«جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار:**

= والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب الترغيب في قيام الليل، حديث رقم ١٦١٠). وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، حديث رقم ١٣٣٦). وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٨٣). وابن حبان في صحيحه (٦/ ٣٠٦، كما في الإحسان). والحاكم في مستدركه (١/ ٣٠٩). وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وحسَّن هذا الحديث العلامة الألباني في صحيح الترغيب (حديث رقم ٦٢١).

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب الحث على قيام الليل، حديث رقم ١٤٥١). وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، حديث رقم ١٣٣٩). وابن حبان في صحيحه (٦/ ٣٠٧، كما في الإحسان)، والحاكم في مستدركه (١/ ٣١٦). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (حديث رقم ٣٣٠).

(٢) انظر: فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٥).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٩٤). وصحح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (حديث رقم ١٩٥).

يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجار»[١].

وعن عبدالله بن سلام قال: كان أول شيء سمعت من رسول الله ﷺ أن قال: «**ياأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[٢].

وعن عبدالله بن قيس قال: قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا»[٣].

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية**»[٤]. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألاَ إن الله يضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره، فتوضأ ثم**

---

(١) رواه عبد بن حميد (٢/١٤٧)، والضياء المقدسي في المختارة (٥/ ٧٤). من طريق عبد بن حميد. والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (حديث رقم١٨١٠).

(٢) أخرجه الترمذي في (كتاب صفة القيامة، باب منه...، حديث رقم ٢٤٨٥). قال أبو عيسىٰ: هذا حديث صحيح. وأحمد في مسنده (حديث رقم ٢٣٢٧٢). والدارمي في سننه (حديث رقم ١٤٦٠). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، انظر المستدرك (٤/ ١٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة باب قيام الليل، حديث رقم ١٣٠٧). وأحمد في مسنده (حديث رقم ٢٥٥٨٣). والحاكم في مستدركه (١/ ٤٥٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص٨)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٦). وقال الهيثمي (٢/ ٢٥١): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات» اهـ.

قام إلى الصلاة، فيقول الله عز وجل لملائكته: ما حمل عبدي هذا على ما صنع، فيقولون: ربنا رجاء ما عندك، وشفقة مما عندك، فيقول: فإني قد أعطيته ما رجا، وأمَّنته مما يخاف»(١).

إلى غير ذلك من أقوال الرسول ﷺ وأحاديثه في بيان فضل قيام الليل والحث عليه ومنزلة أهله.

آثار الصحابة والسلف في فضل قيام الليل والترغيب فيه:

فعن ابن مسعود، قال: «إن في التوراة مكتوبًا: لقد أعطى الله الذين تتجافى جنوبهم ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل»(٢).

وعن يعلى بن عطاء عن عمته سلمى قالت: «قال عمرو بن العاص: أيا سلمى ركعة بالليل عشر بالنهار»(٣).

وقال عمر بن الخطاب: لولا ثلاث: لولا أسافر في سبيل الله، وأعفر جبهتي في التراب ساجدًا لله، أو أجالس قومًا يلتقطون طيب القول كما يلتقطون طيب التمر لسرني أن ألحق بالله»(٤).

ولما حضرت ابن عمر الوفاة قال: ما آسى على شيء من

---

(١) أخرجه أحمد (١/٤١٦)، وابن حبان (٦/٢٩٧ كما في الإحسان)، والحاكم (٢/١١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤٩). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسَّن إسناده الهيثمي والألباني.

(٢) رواه المروزي. انظر مختصر قيام الليل (ص٣٦). والحاكم في المستدرك (٢/٤١٤). وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) طالع: الصلاة والتهجد، لابن الخراط، (٢٩٨).

(٤) مختصر قيام الليل (ص٦٢).

الدنيا إلاَّ على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل»[٣].

وعن ابن عباس قال: شرف الرجل قيامه بالليل، وغناه واستغناؤه عما في أيدي الناس»[١].

وقال طلحة بن مصرف: بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملك طوبى لك سلكت منهاج العابدين قبلك، قال: وإن ليلته تلك لتوصي بالليلة الأخرى أن أيقظيه في وقته الذي قام فيه، قال: ويتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه ويناديه مناد: لو يعلم المناجي من يناديه ما انفتل»[٢].

وعن الحسن قال: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة هذا الليل ونفقة هذا المال[٣].

وقيل للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا، قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره[٤].

وقال شريك: من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار[٥].

---

(١) المرجع السابق (ص٦٣).

(٢) رواه الآجري في فضل قيام الليل والتهجد (ص٥٨).

(٣) طالع: الصلاة والتهجد (٢٩٨).

(٤) رواه المروزي. انظر: مختصر قيام الليل (ص٥٨)

(٥) ينظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٥٢٦).
قلت: وقد نسب بعضهم هذا الكلام للنبي ﷺ ولم يصح عنه ذلك، وقد ذكر ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٠٩)، وابن طاهر في تذكرة الموضوعات (ص٣٥١).
أما قصة هذا الخبر فهي كمايلي:
«دخل ثابت بن موسى الزاهد على شريك القاضي والمستملي بين يديه وشريك=

وقال يزيد الرقاشي: قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة، يسعى من بين يديه ومن خلفه، وصيام العبد يبعده من حر السعير[١].

وعن وهب بن منبه قال: قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعز به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحة دون دخول الجنة[٢].

وعن الأوزاعي قال: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة[٣].

وعن إسحاق بن سويد قال: كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل[٤].

قلت: مما سبق يتضح بكل جلاء أن لقيام الليل فضل عظيم وأنه لا يتركه إلاَّ من قد حُرِم.

فنعوذ بالله من الحرمان، والله المستعان.

= يقول: ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ـ ولم يذكر المتن ـ فلما نظر إلى ثابت قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، وإنما أراد بذلك ثابت بن موسى لزهده، فظن ثابت بن موسى أنه روى هذا الحديث مرفوعاً بهذا الاسناد». وانظر: كلام السخاوي عليه في فتح المغيث (١/ ٣١١).

(١) انظر: الصلاة والتهجد (ص ٢٩٨).
(٢) المرجع السابق (٢٩٩).
(٣) طالع: مختصر قيام الليل (ص٦٦).
(٤) المرجع السابق (ص٦٧).

المبحث الثاني
حكم قيام الليل

قال جمع من أهل العلم: هي سنة مؤكدة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة[١].

فعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصليان» فقلت: يارسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾[٢].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ **«أن النبي ﷺ صلَّى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلَّا أني خشيت أن تُفرض عليكم، وذلك في رمضان»**[٣].

---

(١) طالع حاشية الروض المربع (٢/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل من غير إيجاب، حديث رقم ١١٢٧)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، حديث رقم ٧٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الأذان، باب صلاة الليل، حديث رقم ٧٣١). ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد حديث رقم ٧٨١).

بوّب البخاري لهذين الحديثين وغيرهما بباب «تحريض النبي ﷺ على قيام الليل من غير إيجاب».

قال ابن حجر: قال ابن المنيِّر: اشتملت الترجمة على أمرين: التحريض، ونفي الإيجاب[١].

قلت: ولقد كان قيام الليل في بادىء أمره واجبًا ثم نسخ ذلك:

فعن سعد بن هشام أنه سأل أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقال: يا أم المؤمنين انبئيني عن قيام رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ هذه السورة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة»[٢].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ قال: أمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بقيام الليل إلاَّ قليلاً، فشقَّ ذلك على المؤمنين ثم خفَّف عنهم ورحمهم وأنزل بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ الآية، فوسع الله ولم يضيق، قال: وكان بين الآيتين سنة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ و﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[٣] إلى

(١) فتح الباري (٣/ ١٤).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٦).
(٣) تفسير الطبري (١٤/ ١٢٥).

آخر السورة.

ومن الأدلة أيضًا على استحبابها وأنها سنة ما يلي:

عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: **«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، يارب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»**(١).

قال ابن حجر: وعدم الإيجاب يؤخذ من عدم إلزامهن بذلك(٢).

وعن أبي أُمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات، منهاة عن الإثم»**(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وذكر الحديث وفيه: فقال رسول الله ﷺ: **«تعلموا القرآن واقرأوه وإن لم تقوموا به فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكًا يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه ورقد وهو في جوفه كمثل**

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب حديث رقم ١١٢٦).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في (كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، حديث رقم ٣٥٤٩)، وقال: بعد ذكره لحديث بلال «وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال». وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٣٠٨)، وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي (٢/ ٥٠٢). والحديث حسنه الألباني في الإرواء (٢/ ١٩٩).

جراب أوكي على مسك»[١].

وقال رجل لابن عمر: «إني أحب التهجد والصلاة لله ولا أقدر عليها مع الضعف».

فقال: ارقد يا ابن أخي ما استطعت واتق الله ما استطعت[٢].

وقال سفيان: شر حالات المؤمن أن يكون نائمًا، وخير حالة الفاجر أن يكون نائمًا، لأن المؤمن إذا كان مستيقظًا فهو متحل بطاعة الله فهو خير له من نومه، والفاجر إذا كان مستيقظًا فهو متحل بمعاصي الله، فنومه خير له من يقظته»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في (كتاب فضائل القرآن، باب فضيلة سورة البقرة، حديث رقم ٢٨٧٦)، وقال هذا حديث حسن. وابن ماجه في (كتاب المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم٢٠٥).

(٢) مختصر قيام الليل (ص٢٦).

(٣) المرجع السابق (ص٢٦).

المبحث الثالث
صفة قيام الليل

لم يرد عن النبي ﷺ صفة خاصة في قيام الليل بل ورد عنه بصفات متنوعة، فأيها فعل المسلم أجزأته.

ولقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد[١]: فصل في هديه ﷺ في قيام الليل، وذكر فيه أنواعًا عديدة وردت عن النبي ﷺ وهي كما يلي:

النوع الأول:

ما ذكره ابن عباس أن النبي ﷺ: «**قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ، ويقرأ:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ **حتى ختم السورة، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن، فخرج إلى الصلاة... الحديث**»[٢].

النوع الثاني:

الذي ذكرته عائشة، أنه كان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين، ثم يتم ورده إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة.

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٧٦٣).

النوع الثالث:

ثلاث عشرة ركعة كذلك.

النوع الرابع:

يصلي ثمان ركعات، يسلم من كل ركعتين، ثم يوتر بخمس سردًا متوالية، لا يجلس في شيء إلاَّ في آخرهن[١].

النوع الخامس:

تسع ركعات، يسرد منهن ثمانيًا لا يجلس في شيء منهن إلاَّ في الثامنة، يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يصلي التاسعة، ثم يقعد ويتشهد، ويسلم، ثم يصلي ركعتين جالسًا بعدما يسلم[٢].

النوع السادس:

يصلي سبعًا كالتسع المذكورة، ثم يصلي بعدها ركعتين جالسًا.

النوع السابع:

أنه كان يصلي مثنىٰ مثنىٰ، ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن، فقد روى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث لا يفصل فيهن»[٣] . . . إلخ.

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، حديث رقم٧٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٤٦٩٧).

وقال محمد بن نصر المروزي: فالذي نختار لمن صلَّى بالليل أن يصلي مثنى مثنىٰ يسلم بين كل ركعتين، ويجعل آخر صلاته ركعة لهذه الأحاديث، وقوله: هذا عندنا اختيار لا إيجاب، لأنه قد روي أنه صلى خمسًا لم يسلم إلاَّ في آخرهن، فاستدللنا بذلك على أن قوله الصلاة مثنىٰ مثنىٰ، إنما هو اختيار ومن أحب أن يصلي ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا أو تسعًا، لا يسلم إلاَّ في آخرهن فذلك له مباح والاختيار أن يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة»(١) اهـ.

طول القيام:

كان من هديه ﷺ أنه يطيل القيام، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «صليت مع رسول الله فأطال حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه»(٢).

قال الحافظ ابن حجر: في الحديث دليل على اختيار النبي ﷺ تطويل صلاة الليل، وقد كان ابن مسعود قويًا محافظًا على الاقتداء بالنبي ﷺ، وما هم بالقعود إلاَّ بعد طول كثير ما اعتاده(٣).

القيام في الصلاة والقعود:

ذكر ابن القيم أن النبي ﷺ كانت صلاته بالليل ثلاثة أنواع(٤):

---

(١) ينظر: مختصر قيام الليل (ص١٢٧).
(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب طول القيام في صلاة الليل، حديث رقم ١١٣٥)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، حديث رقم ٧٧٣).
(٣) فتح الباري (٣/ ١٩).
(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/ ٣٣١).

أحدها: وهو أكثرها: صلاته قائمًا.
الثاني: أنه كان يصلي قاعدًا ويركع قاعدًا.
الثالث: أنه كان يقرأ قاعدًا، فإذا بقي يسير من قراءته، قام فركع قائمًا.

قال ابن القيم: والأنواع الثلاثة صحت عنه[١].

(١) قلت: لينتبه القارىء الكريم إلى عدة أمور وهي:
١ـ أن صلاة القاعد على نصف الأجر من صلاة القائم، لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً؟ قال: «إن صلىٰ قائماً فهو أفضل، ومن صلىٰ قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلىٰ نائماً فله نصف أجر القاعد»، أخرجه البخاري (حديث رقم ١١١٥).
٢ـ أن من كان المانع له عن القيام العجز أو المرض أو أي عذر فإن أجره جالساً كأجره قائماً، فقد قال ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» أخرجه البخاري (حديث رقم ٢٧٧٤).
٣ـ أن من خصائص النبي ﷺ أن أجره قاعداً كأجره قائما، فعن عبدالله بن عمرو قال: حُدثت أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة»، فأتيت النبي ﷺ فوجدته يصلي جالساً فوضعت يدي علىٰ رأسه فقال: مالك ياعبدالله بن عمرو، قلت: حُدثتُ يارسول الله أنك قلت«صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة» وأنت تصلي قاعداً. قال: «أجل ولكني لست كأحد منكم» رواه مسلم (حديث رقم ١٢١٤).

المبحث الرابع
آداب قيام الليل

إن لقيام الليل آداب كثيرة كانت هي من هديه ﷺ في قيامه.

فمن آداب قيام الليل:

١ ـ نية القيام للصلاة عند النوم:

وذلك ليكتب له أجر القيام إن فاته، فقد قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[١] وروىٰ النسائي وغيره أن النبي ﷺ قال: «**من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبه النوم حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة من ربه عز وجل**»[٢].

٢ ـ ذكر الله تعالى عند القيام:

فإذا استيقظ الرجل من نومه لصلاة الليل والتهجد استحب له أن يذكر الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي...، حديث رقم١) وأخرجه مسلم في (كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية»، حديث رقم ١٩٠٧)

(٢) أخرجه النسائي في (كتاب الصلاة، باب من أتىٰ فراشه وهو ينوي القيام...، حديث رقم١٧٨٦) وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، حديث ١٣٤٤). والحاكم في مستدركه(١/ ٣١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٠٤).

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «**اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقائك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلَّا أنت ـ أو ـ لا إله غيرك**»(١).

وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: سألت عائشة بأي شيء كان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: «**كان إذا قام من الليل افتتح صلاته بـ«اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»(٢).

قال النووي في المجموع: «يسن لكل من استيقظ لقيام الليل

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، حديث رقم ٦٣١٧)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه حديث رقم ٧٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٧٧٠).

أن يمسح النوم عن وجهه وأن يتسوك وأن ينظر في السماء وأن يقرأ الآيات التي في آخر آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآيات، ثبت كل ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ[١].

٣ ـ التسوك عند القيام للتهجد :

لما جاء عن حذيفة أن النبي ﷺ: «**كان إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك**»[٢].

وعن ابن عباس أنه نام عند رسول الله ﷺ فاستيقظ وتسوك وتوضأ. . . الحديث»[٣].

٤ ـ إيقاظ الأهل للقيام والتهجد :

وذلك من باب قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[٤].

وجاء عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **استيقظ النبي ﷺ ليلة فقال: سبحان الله، ماذا أنزل الليل من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**»[٥].

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال له

---

(١) ينظر المجموع شرح المهذب للإمام النووي (٤/ ٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الوضوء، باب السواك، حديث رقم ٢٤٥). ومسلم في (كتاب الطهارة، باب السواك، حديث ٢٥٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سورة المائدة آية رقم (٢).

(٥) سبق تخريجه.

ولفاطمة: «**ألا تصليان**»[١] وذلك في الليل.

قال ابن حجر: قال ابن بطال: فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك[٢].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل فإذا أوتر قال: قومي فأوتري يا عائشة**»[٣].

٥ ـ استفتاح القيام بركعتين خفيفتين:

فقد جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين**»[٤].

وعن زيد بن خالد الجهني أنه قال: «**لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين. . .**»[٥] الحديث.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين**»[٦].

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٣).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٥).

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف النائم، حديث رقم ٥١٢)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل. . .، حديث رقم ٧٤٤).

(٤) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٧٦٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٧٦٥).

(٦) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه،=

قال النووي: هذا دليل على استحبابه لينشط لما بعدهما[١].

٦ ـ البكاء عند قراءة القرآن وتدبره:

أما البكاء فكان النبي ﷺ إذا صلى سمع له أزيز كأزيز المرجل من البكاء[٢].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ﷺ: أقرأ عليَّ، فقلت أقرأه عليك وعليك أنزل، قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه من سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ قال: حسبك، فرفعت رأسي فإذا عيناه تذرفان»[٣].

وعن الحسن قال: «كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض»[٤].

وأما تدبر الآيات وتأملها، فكان رسول الله ﷺ قدوة في ذلك

= حديث رقم ٧٦٨).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، حديث رقم ٩٠٤)، والنسائي في (كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة ، حديث رقم ١٢١٤)، وأحمد في مسنده (حديث رقم ١٥٨٧٧). كلهم من طريق مطرف بن عبدالله عن أبيه.

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...، حديث رقم ٤٥٨٢)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، حديث رقم ٨٠٠).

(٤) مختصر قيام الليل (ص١٤٢).

بل إنه ربما قام بآية واحدة من القرآن في ليلة، كما جاء ذلك عن عائشة - رضي الله عنها -[١].

وقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة فأرتلها وأتدبرها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله في ليلة[٢].

٧ - الدعاء في قيام الليل:

كان من هديه ﷺ الإكثار من الدعاء في صلاته وتهجده، وذلك لما في هذا الوقت من مظنة الإجابة.

فقد جاء عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلَّا أعطاه إياه، وذلك في كل ليلة**»[٣].

٨ - ترك المشقة على النفس في الطاعة:

فقد جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلَّا غلبه فسددوا وقاربوا، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»[٤].

وعن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من

---

(١) أخرجه الترمذي في (كتاب الصلاة، باب ماجاء في قراءة الليل، حديث رقم ٤٤٨)، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٢) مختصر قيام الليل (ص١٤٣).

(٣) أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث رقم ٧٥٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في (كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم ٣٩).

هذه؟ قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: مه، عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه»[١].

قال ابن حجر: «مه» إشارة إلى كراهة ذلك خشية الفتور والملال على فاعله لئلا ينقطع عن عبادة التزمها فيكون رجوعًا عما بذل لربه من نفسه[٢].

٩ ـ ترك القيام عند النعاس:

فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ**»[٣].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه**»[٤].

قال النووي رحمه الله: وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بخشوع وفراغ لب ونشاط، وفيه أمر الناعس بالنوم، أو نحوه مما

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله عزوجل أدومه، حديث رقم ٤٣)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته. . .، حديث رقم ٧٨٥).
(٢) فتح الباري (٣/ ٢٧).
(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، حديث رقم ٢١٣).
(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، حديث رقم ٢١٢)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته. . .، حديث رقم ٧٨٦)، واللفظ له.

يذهب عنه النعاس[١].

١٠ ـ النوم بعد قيام الليل :

يسن للمؤمن بعد القيام أن ينام وذلك في وقت السحر الأعلى فقد كان من هديه ﷺ ذلك.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلَّا نائمًا**»[٢].

قال عبدالقادر الجيلاني الحنبلي زاهد زمانه ـ رحمه الله ـ: «ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين:
أحدهما: أنه يذهب عنه النعاس في الغداة.
الثاني: أن نوم آخر الليل يذهب بصفرة الوجه، فإذا كابد ولم ينم بقيت الصفرة بحالها، وينبغي أن يتقي ذلك لأنه باب غامض وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفي، لأنه يشار إليه بالأصابع، ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصيام والخوف من الله عز وجل لأجل تلك الصفرة التي في وجهه، نعوذ بالله من الشرك والرياء، وما دل عليه[٣].

١١ ـ الدعاء إذا فرغ من صلاته :

فقد جاء عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي(٦/ ٧٤).
(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب من نام عن السحر، حديث رقم ١١٣٣)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، حديث رقم ٧٤٢)، واللفظ له.
(٣) انظر: الغنية لطالبي الحق عزوجل لعبد القادر الجيلاني (ص٦٢).

الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»(١).

قال شمس الحق العظيم آبادي: أي بعد السلام كما في رواية أخرى(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، حديث رقم ١٤٢٧)، والترمذي في (كتاب الدعوات، باب في دعاء الوتر، حديث رقم ٣٥٦٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في (كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، حديث رقم ١٧٤٧)، وابن ماجه في (إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القنوت في الوتر حديث رقم ١١٦٨).

(٢) طالع: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (٤/ ٢١٣).

المبحث الخامس
فوائد قيام الليل(١)

فمن فوائد قيام الليل ما يلي:

الفائدة الأولى:

أن الإنسان إذا قام متهجدًا لله جل وعلا، يسهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين، فمن استراح وقضى أيامه في البطالة يتعب هناك، ومن تعب هنا، كان له به راحة وبهجة ولذة يستريح بها هناك.

الفائدة الثانية:

أن من يكثر القيام في الليل من الرجال يعوضه الله يوم القيامة كثرة الأزواج من الحور العين، فالجزاء من جنس العمل.

الفائدة الثالثة:

صحة الجسم، وأن الرجل إذا قام من الليل كسى الله وجهه بهاءًا ونورًا ونضرةً.

الفائدة الرابعة:

أن الفتوحات والتوفيق وإرشاد الناس لخير الأمور، يكون إذا كان الإنسان قائمًا بحقوق مولاه، فيهديه الله لسبل الخير من حيث لا يدري، وترد الفوائد والاستنباطات والتحف في ظلم الليل، فإذا

---

(١) انظر الأمور الميسرة لقيام الليل، لوحيد عبد السلام بالي (ص ٥٦)، وانظر رهبان الليل لسيد حسين العفاني (٢/ ٣٨).

خفي على الإنسان شيء فقام في ظلام الليل، فتح الله عليه.

الفائدة الخامسة:

وهي أجلُّها وأعظمها: رؤية الله تعالى، فلو علم العابدون أنهم لن يروا ربهم يوم القيامة لذابوا، كما يقول الحسن(١).

---

(١) **قلت:** وهناك فوائد ومنافع صحية يجنيها صاحب قيام الليل، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد**» انظر صحيح الجامع رقم (٤٠٧٩).
وقد أشار إليها الطبيب/ سمير إسماعيل الحلو في كتابه «الليل نومه وقيامه» حيث قال: «إن قيام الليل يعطيك همة ونشاط، ويصرف عنك أوجاع الظهر وآلامه في مستقبل حياتك، حيث ثبت في إحدى الدراسات الطبية أن المسنين الذين يقومون الليل يتمتعون بمستوى أداء أعلى بالنسبة لفقرات ظهورهم مقارنة بالذين لا يقومون الليل، كما أن قيام الليل يعتبر وقاية من مرض (تصلب الشرايين) الذي يؤدي إلى الذبحة الصدرية، والجلطة القلبية والدماغية، وذلك لأن المستيقظ في الليل يقطع وتيرة النوم وسكونه الطويل، الذي يؤهب ظهور مرض تصلب الشرايين» انتهى (ص٦٢) بتصرف.

المبحث السادس
ترك قيام الليل

ينقسم حال من ترك قيام الليل إلى ثلاثة أقسام، هي كما يلي:

القسم الأول: من فاته حزبه من الليل:

وذلك بأن عرض له عارض صرفه ومنعه من القيام من مرض أو غلبة نوم أو نحو ذلك، فهذا بإذن الله يكتب له الأجر، وقد سبق ذكر الحديث في ذلك[١].

وأصحاب هذا النوع يسن لهم قضاء ما فاتهم في الليل من الصلاة والتهجد، في النهار، ولكن دون أن يوتروا صلاتهم.

فقد جاء عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل»**[٢].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: **«أن رسول الله ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يصل بالليل، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة»**[٣].

---

(١) ص (٤١).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٦).

القسم الثاني : من ترك قيام الليل بعدما كان يقومه :

اعلم رحمنا الله وإياك، أنه لا ينبغي لك ترك قيام الليل إذا كنت ممن اعتاد قيامه، لأن ذلك مشعر بالإعراض عن العبادة، وجاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل**»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: فيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير في غير تفريط، ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة[(٢)].

القسم الثالث : من لا يقوم الليل :

لا شك أن من لا يقوم الليل قد فرط تفريطًا كبيرًا في علاقته بالله عز وجل، وإلاَّ فكيف بمن يدعي حب الله تعالى ثم تتهيأ له الخلوة به وهو يتهاون في ذلك ويكسل وينام عنه، ولا يقبل إلى هذه الصلاة التي هي ملجأه ومفزعه، بل ويتغافل عن ما في ذلك من الفضل العظيم والثواب الجزيل، والترغيب من الله ورسوله في قيام الليل، والتهجد فيه. فالله المستعان على قلة الحظ، وذهاب التوفيق.

ثم انظر إلى عقوبة من ترك قيام الليل:

فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**ذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل مازال نائمًا حتى أصبح، فقال: ذاك رجل بال الشيطان**

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، حديث رقم ١١٥٢).

(٢) فتح الباري (٣/ ٤٦).

في أذنه»[١].

وقال البخاري: باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، وساق بسنده إلى أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلَّا أصبح خبيث النفس كسلان»**[٢].

وكان بعض السلف يقول: كيف ينجو المرء من سوء الحساب، وهو ينام بالليل، ويلهو بالنهار.

فاجتهد يارعاك الله أن تصلي ولو ركعتين خفيفتين قبل الفجر، فإن فيهما بركة، والقليل من صلاة الليل كثير، واصبر على ذلك وداوم عليه، فإن بالصبر والمداومة والتضرع والسؤال والرغبة والابتهال إلى الله تعالى تنال التثبيت والمعونة ورفع التعب والمؤنة.

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم ٣٢٧٠)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب ماروي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، حديث رقم ٧٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، حديث رقم ١١٤٢)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب ماروي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، حديث رقم ٧٧٦).

المبحث السابع
الأسباب الميسرة لقيام الليل

إن قيام الليل ومكابدة النفس والهوى والشيطان لهو أمر عسير وصعب إلاَّ على من يسَّر الله له ذلك وأعانه عليه.

وهناك بعض الأسباب تعين وتدفع صاحبها على قيام الليل وتيسر له ذلك بإذن الله، وهذه الأسباب تنقسم إلى قسمين: ظاهرة وباطنة، وهي كما يلي:

الأسباب الظاهرة:

١ ـ الابتعاد عن الذنوب والمعاصي:

فلا يقترف الأوزار والذنوب في نهاره وليله، فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة.

قال رجل للحسن: ياأباسعيد، إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري، فما بالي لا أقوم؟

قال الحسن: ذنوبك قيدتك[١].

وقال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته، قيل: وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلاً يبكي فقلت في نفسي هذا مراء[٢].

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣١٤).

وقال بعض الصالحين: كم من أكلة منعت من قيام الليل، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة، وإن العبد ليأكل الأكلة، أو يفعل الفعلة فيحرم بها قيام سنة[١].

وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار، فاعلم أنك محروم[٢].

فيا أخي دع المعاصي والذنوب إن كنت ترجو خلوة بعلاَّم الغيوب.

٢ ـ ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا بطعام السحر على صيام النهار، وبالقيلولة على قيام الليل**»[٣].

فحض النبي ﷺ على ما يعين وينشط ويديم العمل، فإن الاشتغال في النهار عن نوم القائلة إضعاف للبدن وزيادة في نوم الليل.

وكان الحسن البصري إذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم قال: ما أظن ليل هؤلاء إلاَّ ليل سوء، أما يقيلون؟[٤].

---

(١) الصلاة والتهجد (ص ٣٢٢).

(٢) الحلية (٨/ ٩١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في (كتاب الصيام، باب ماجاء في السحور، حديث رقم ١٦٩٥)، وفي إسناده زمعة بن صالح قال ابن حجر: ضعيف. وجاء في حديث صححه الألباني عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**» انظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٦٤٧).

(٤) الصلاة والتهجد (ص ٣٠٨).

٣ ـ عدم الإكثار من الطعام :

لأن من أكثر الطعام، أكثر الشراب، فغلبه النوم وثقل عليه القيام.

وقد قال ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(١).

ويروى أن إبليس بدى ليحيى بن زكريا عليه السلام وعليه معاليق، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق؟ فقال: هذه الشهوات التي أتصيد بها بني آدم، فقال له: هل وجدت لي فيها شيئًا؟ قال: نعم شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة بالليل، فقال يحيى: لا جرم لا أشبع بعدها أبدًا، فقال إبليس: لا جرم، ولا نصحت أحدًا بعدك أبدًا(٢).

وقال وهب بن منبه: «ليس من بني آدم أحب إلى الشيطان من الأكول النوَّام»(٣).

وقال مسعر بن كدام:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون للسبات(٤)

---

(١) أخرجه الترمذي في (كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم ٢٣٨٠)، وقال أبوعيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في (كتاب الأطعمة، باب الاقتصار في الأكل وكراهية الشبع، حديث رقم ٣٣٩٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٥٥٠).

(٢) الصلاة والتهجد (ص ٣٢٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص ٣٧٣).

(٤) الحلية (٧/ ٢١٩).

٤ ـ عدم المشقة على البدن في النهار :

وذلك بالكد الشديد والتكلف بالنهار في الأعمال التي تعيى بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب، فإن ذلك مجلبة للنوم في الليل.

٥ ـ تطبيق السنة في النوم :

وذلك بالحرص أولاً: على الأذكار الشرعية، فإنها تزيد من علاقة العبد بربه.

وثانيًا: النوم على الجانب الأيمن.

ولقد بيَّن العلامة ابن القيم السبب في ذلك فقال: «وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر، فإذا نام الرجل على الجانب الأيسر، استثقل نومًا، لأنه يكون في دعة واستراحة، فيثقل نومه، فإذا نام على شقه الأيمن، فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم، لقلق القلب، وطلبه مستقره، وميله إليه، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن، لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل، فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب، وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن، والله أعلم»[١].

(١) يطالع زاد المعاد (١/ ٣٢١).

الأسباب الباطنة :

وقد ذكرها الغزالي في إحياء علوم الدين:

١ـ سلامة القلب من الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا، فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام، وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلاَّ في مهماته ولا يحول إلاَّ في وساوسه.

٢ـ خوف غالب يلزم القلب، مع قصر الأمل فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره، كما قال طاووس: أن ذكر جهنم طير نوم العابدين.

منـع القـرآن بـوعـده ووعيـده مقـل العيـون بليلهـا أن تهجعـا
فَهموا عن المَلِكِ الجليل كلامه فـرقـابهـم ذلَّـت إليـه تَخَضُّعـا

٣ـ أن يعرف فضل قيام الليل، بسماع الآيات والأخبار والآثار، حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه، فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان.

٤ـ وهو أشرف البواعث: حب الله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلاَّ وهو مناج به ربه ومطلع عليه، مع مشاهدة ما يخطر بقلبه، وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه، فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به، وتلذذ بالمناجاة، فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام، ولا ينبغي أن تستبعد هذه اللذة التي ذاق طعمها سلفنا الصالح.

فهذا أبوسليمان يقول: لو عوض الله أهل قيام الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة كان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم.

وقال ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلاَّ ثلاث: قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة مع الجماعة.

واعلم أن هذه النفحات واللذات بالليل أرجى، لما في قيام الليل من صفاء القلوب واندفاع المشاغل[1].

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٣١٤ـ ٣١٥) بتصرف.

الفصل الثالث
صلاة الوتر

وفيه ثلاث مباحث

المبحث الأول
فضل صلاة الوتر والترغيب فيها

إن صلاة الوتر فضلها كبير وأمرها عظيم، وأعظم ما يدل على ذلك هو: أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يدعها في حضر ولا في سفر، وهذا دليل واضح على أهميتها.

ومما يدل على ذلك ما يلي:

عن أبي بصرة الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله زادكم صلاة، وهي الوتر، فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر»**(١) رواه أحمد.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله زادكم صلاة فحافظوا عليها، وهي الوتر»**(٢).

وقال ﷺ: **«اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»**(٣).

وقال أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ٦٨٨٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(حديث رقم ١٠٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ٦٦٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٩٨)، والحديث صححه الألباني في الإرواء (٢/ ١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الوتر، باب يجعل آخر صلاته وتراً، حديث رقم ٩٩٨)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ، والوتر ركعة من آخر الليل، حديث رقم ٧٥١)، كلاهما من رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

أدعهم حتى أموت: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر**»[(١)].

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**»[(٢)].

وقال ابن عمر: «من صلَّى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك»[(٣)].

وجاء عن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**الوتر حق فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ومن شاء فليوتر بواحدة**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب صلاة الضحىٰ في الحضر، الحديث رقم ١١٧٨)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحىٰ، حديث رقم ٧٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب استحباب الوتر، حديث رقم ١٤١٦)، والترمذي في (الصلاة، باب ماجاء أن الوتر ليس بحتم، حديث رقم ٤٥٣)، والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب الأمر بالوتر حديث رقم ١٦٧٥)، وابن ماجه في (كتاب أقامة الصلاة، باب ماجاء في الوتر، حديث رقم ١١٥٧)، وأحمد في مسنده(حديث رقم ٨٧٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الألباني في صحيح الترغيب حديث صحيح رقم (٥٩٠).

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ والوتر ركعة من آخر الليل، حديث رقم ٧٥١).

(٤) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب كم الوتر؟، حديث رقم ١٤٢١)، والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب ذكر الاختلاف على الزهري في حديث أبي أيوب في الوتر حديث رقم (١٧١١)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ماجاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع، حديث رقم ١١٩٠)، =

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل وهي معترضة بين يديه فإذا بقي الوتر أيقظها فأوترت**»[١].

قلت: وما سبق يدل على فضيلة صلاة الوتر واستحباب المحافظة عليه.

= والطحاوي في شرح معاني الأثار (١/ ٢٩١)، وصححه ابن حبان (حديث رقم ٢٤٠٧ كما في الإحسان)، والحاكم في مستدركه (١/ ٤٤٤)، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(١) سبق تخريجه (ص ٤٤).

المبحث الثاني
حكم صلاة الوتر

الوتر سنة مؤكدة، وليس بواجب[١].

وذلك عند جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم، مع إجماعهم أنه ليس بفرض، فالحنفية إنما قالوا إنه واجب وليس بفرض[٢].

وما ذهب إليه أبوحنيفة من وجوب الوتر مذهب ضعيف، قال ابن المنذر: لا أعلم أحدًا وافق أباحنيفة في هذا.

ومن الأدلة على أن الوتر سنة ما يلي: **«أن أعرابيًا سأل النبي ﷺ: ما فرض الله علي في اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات، قال: هل عليَّ غيرهن؟ قال: لا، إلاَّ أن تطوع، فقال الأعرابي: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال ﷺ: أفلح الرجل إن صدق»**[٣].

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٢/ ١٣٢)، وحاشية الروض المربع (٢/ ١٨٤)، وفقه السنة لسيد سابق (١/ ١٦٢).

(٢) وذلك أن الحنفية قسموا الحكم التكليفي إلى سبعة أقسام هي: (الفرض، والواجب، والندب، والكراهة التنزيهية، والكراهة التحريمية، والتحريم، والإباحة)، فالواجب عند الحنفية هو: ماكان طلب الفعل جازماً ودليله طلبي. وهذا القسم عن الحنفية يدخل تحت القسم الأول عند الجمهور وهو الواجب، وربما أطلقوا عليه فرضاً من حيث كونه مرادفاً للواجب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، حديث رقم =

قلت: فهذا الحديث دليل على أن الوتر ليس بواجب، حيث أن النبي ﷺ لم يأمر الأعرابي به ولم يأنبه على عزمه بعدم فعله له، والمعلوم أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة»**(١).

قلت: وفي هذا الحديث لم يذكر الوتر مع الصلوات المفروضة.

وعن علي بن أبي طالب قال: **«الوتر ليس بحتم، ولكنه سنة رسول الله ﷺ»**(٢).

ومما يدل على عدم وجوبه أيضًا: أنه يجوز فعله على الراحلة

= ٤٦)، ومسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، حديث رقم ١١).

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، حديث رقم ٤٢٥)، والنسائي في (كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس، حديث رقم ٤٦١)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس، حديث رقم١٣٩٨)، وأحمد في مسنده (حديث رقم ٢٢١٨٥)، وقال عبد القادر الأرناؤوط: صحيح لطرقه، وقد صححه ابن عبدالبر وغيره من العلماء. انظر جامع الأصول (٦/ ٤٢).

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه (ص ٦٤) فيه قوله ﷺ: « إن الله وتر يحب الوتر».

من غير ضرورة، بخلاف المكتوبة، فقد جاء عن ابن عمر قال: **«إن النبي ﷺ كان يوتر على بعيره»**[١]. وقال: **«كان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة قبل أي وجه توجه ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة»**[٢].

ومن الأدلة أيضًا:

أن الوتر مما يحتاج إليه في كل ليلة، وقد جاء عن علي وغيره من الصحابة القول بعدم وجوبه، فغير جائز أن يكون مثل هؤلاء الصحابة يجهلون فريضة صلاة من الصلوات المفروضة، وهم يحتاجون إليها في كل ليلة، فمن ظن ذلك فقد أساء الظن بهم.

وعن الشعبي قال: الوتر تطوع وهو من أشرف التطوع[٣].

وقال سفيان: الوتر ليس بفريضة ولكنه سنة[٣].

إلى غير ذلك من الأدلة على عدم وجوب الوتر وأنه سنة مؤكدة.

أما بالنسبة إلى الأدلة الدَّالة على الوعيد في تركه، فإنما ذلك للمبالغة في تأكيده[٤].

أما بالنسبة إلى حكم ترك صلاة الوتر:

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب صلاة التطوع على الدابة، حديث رقم ١٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب ينزل للمكتوبة، حديث رقم ١٠٩٨)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، حديث رقم٧٠٠).

(٣) مختصر قيام الليل (ص ٢٧٥).

(٤) المغني لابن قدامة (٢/ ١٣٣).

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن ذلك فقال: «الحمد لله، الوتر سنة باتفاق المسلمين، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته، والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء، والوتر أفضل من جميع تطوعات النهار، كصلاة الضحى، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل، وأوكد ذلك الوتر وركعتا الفجر، والله أعلم»[١].

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٣/٨٨).

المبحث الثالث
وقت صلاة الوتر وصفتها

١ ـ وقت الوتر :

أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلاَّ بعد العشاء، وأنه يمتد إلى الفجر[١].

فعن أبي بصرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله زادكم صلاة فصلوها بين العشاء والفجر**»[٢].

وعند أحمد: أن ابن مسعود قال: «**كان رسول الله ﷺ يوتر أول الليل وأوسطه وآخره**»[٣].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ، من أوله وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر**»[٤].

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل من غير وجه على أن جميع

---

(١) وقال النووي وأبو حنيفة: إن صلاه قبل العشاء ناسياً لم يعده، والجمهور على خلافهما، المغني (٢/ ١٣٤).

(٢) سبق تخريجه (ص ٦٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده بإسناد حسن (١٦٦٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب ساعات الوتر، حديث رقم ٩٩٦)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ، حديث رقم ٧٤٥).

الليل من العشاء إلى الفجر وقت للوتر.

أما مسألة: إذا جمعت العشاء مع المغرب جمع تقديم قبل غروب الشفق فله أن يصلي الوتر بعد صلاته للعشاء، قاله الجمهور(١).

أفضل وقت لصلاة الوتر:

الأفضل تأخير فعلها إلى آخر الليل وذلك لمن وثق باستيقاظه؛ لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خاف أن لا يقوم آخر الليل، فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل**»(٢)، ولأنه أكثر فعله، ففي الصحيحين وغيرهما أحاديث عن عدد من الصحابة فيها تصريح على أن آخر صلاته من الليل وترًا، بل في بعضها الأمر بجعل آخر صلاة الليل وترًا، قال غير واحد: وهو قول كافة أهل العلم(٣).

قلت: ومع هذا فقد أوصى النبي ﷺ بعض أصحابه بأن لا ينام حتى يوتر.

فعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الذي لا ينام حتى يوتر حازم**»(٤).

---

(١) طالع حاشية الروض المربع (٢/ ١٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب من خاف أن يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، حديث رقم ٧٥٥).

(٣) ينظر حاشية الروض المربع (٢/ ١٨٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ١٤٦٤).

٢ ـ عدد ركعات الوتر :

ليس للوتر ركعات معينة، وإنما أقله ركعة، لقوله ﷺ: **«الوتر ركعة من آخر الليل»**(١) رواه مسلم.

ولا يكره الوتر بواحدة لقوله ﷺ: **«ومن أحب أن يوتر بواحدة، فليفعل»**(٢) ولثبوته أيضًا عن بعض الصحابة.

وأفضل الوتر إحدى عشرة ركعة يصليها مثنى مثنى ويوتر بواحدة، لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: **«كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة»** وفي لفظ: **«يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة»**(٣).

وإن أوتر بخمس أو سبع سردها ولم يجلس إلاَّ في آخرها لقول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ: **«كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهن بسلام ولا كلام»**(٤) رواه أحمد.

وإن أوتر بتسع سرد ثمانيًا ثم جلس عقب الركعة الثامنة يتشهد التشهد الأول، ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويسلم، لقول عائشة

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ والوتر ركعة من آخر الليل، حديث رقم ٧٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في (كتاب الصلاة، باب كم الوتر، حديث رقم ١٤٢٢)، والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب ذكر الاختلاف على الزهري في حديث أبي أيوب في الوتر، حديث رقم ١٧١٠)، وأحمد في مسنده (حديث رقم ٢٣٠٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، حديث رقم ٧٣٦)،

(٤) أخرجه أحمد في المسند (حديث رقم ٢٥٩٤٧).

ـ رضي الله عنها ـ: «**ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلَّا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه وينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعناه**»(١) رواه مسلم.

ويصح أكثر من ثلاث عشرة ركعة ولكن يختمهن بوتر، كما جاء في الحديث: «**صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح أوتر بواحدة**»(٢)(٣).

٣ ـ القراءة في الوتر:

يسن للمصلي أن يقرأ في الركعة الأولى من الوتر بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وفي الركعة الثانية بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ لما رواه الترمذي وحسَّنه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعة الأولى بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وفي الثانية بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الوتر، باب ماجاء في الوتر، حديث رقم ٩٩٠)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنيٰ مثنىٰ والوتر ركعة من آخر الليل، حديث ٧٤٩).

(٣) قلت: ولم يرد عن النبي ﷺ أنه أوتر بأكثر من ثلاثة عشرة ركعة ولكنه كان يطيلها بحيث يستغرف بها ثلثي الليل أو نحو ذلك لقول تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في (كتاب الصلاة، باب ماجاء فيما يقرأ في الوتر، =

وجاء عن ابن عباس وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ مثل ذلك.

٤ ـ القنوت في الوتر :

القنوت في الوتر مستحب وليس بواجب، والدليل على مشروعيته:

أنه ﷺ كان يقنت في ركعة الوتر ولم يفعله إلاَّ قليلاً. ولما روي عن الحسن بن علي قال: «**علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**»(١) قال الترمذي: هذا حديث حسن ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئًا أحسن من هذا.

ومما يدل على عدم وجوبه:

أنه ثبت عن بعضٌ الصحابة والتابعين ترك القنوت في الوتر،

= حديث رقم ٤٦٢) وحسنه. ورواه ابن حبان في صحيحه (حديث رقم ٢٤٣٢ـ كما في الإحسان)، وقال الألباني: صحيح ، انظر: صحيح سنن الترمذي (١/ ١٤٤).

(١) خرجه أبو داود في كتاب (الصلاة، باب القنوت، حديث رقم ١٤٢٥)، والترمذي في (كتاب الصلاة، باب ماجاء في القنوت في الوتر، حديث رقم ٤٦٤)، والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب الدعاء في الوتر، حديث رقم ١٧٤٥)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ماجاء في القنوت في الوتر، حديث رقم ١١٧٨)، والحديث صححه العلامة الألباني في إرواء الغليل (٢/ ١٧٢).

وثبت عن بعضهم ترك القنوت في طوال السنة، إلاَّ في النصف من رمضان ـ مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وثبت عن آخرين القنوت في الوتر طوال السنة[١].

وهذا الاختلاف منهم مشعر بأنه لم يثبت لديهم جميعهم قنوت الرسول ﷺ في كل صلاة وتره، وفي هذا دليل على أنه ﷺ كان يترك القنوت في الوتر أحيانًا والله تعالى أعلم.

محل القنوت :

القنوت في الوتر يكون في الركعة الأخيرة من الوتر بعد الفراغ من القراءة وقبل الركوع، كما يصح بعد الرفع من الركوع وكلها قد ثبت عنه ﷺ، وأكثر العلماء حملوا القنوت قبل الركوع على طول القيام.

وجاء عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه سئل عن ذلك فقال: «**كنا نفعل قبل وبعد**»[٢] رواه ابن ماجه، وقال الحافظ في الفتح: إسناده قوي.

٥ ـ قضاء من فاته الوتر :

ذهب جمهور العلماء إلى مشروعية قضاء الوتر.

فقد جاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) طالع: المصنف لابن أبي شيبة(٢/ ٣٠٥)، ومختصر قيام الليل (ص ١٣٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ماجاء في القنوت قبل الركوع وبعده، حديث رقم ١١٧٢)، وقال الألباني: صحيح الإسناد كما قال البوصيري في الزوائد، انظر إرواء الغليل (٢/ ١٦١).

«من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره»[١].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر»[٢].

وقت قضاء الوتر:

اختلف العلماء في الوقت الذي يقضي الوتر فيه، فعند الحنفية يقضي في غير وقت نهي، وعند الشافعية في أي وقت من ليل أو نهار، وعن مالك وأحمد يقضي بعد الفجر ما لم تصل الصبح[٣][٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في(كتاب الصلاة، باب ماجاء في الدعاء بعد الوتر، حديث رقم١٤٣١)، والترمذي في (كتاب الصلاة، باب ماجاء في الرجل ينام عن الوتر أو ينساه، حديث رقم ٤٦٦)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب من نام عن الوتر أو نسيه، حديث رقم ١١٧٧)، والحاكم في مستدركه (١/٤٤٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) خرجَّه الحاكم في مستدركه (١/٤٤٦)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: فقه السنة(١/١٦٧).

(٤) وراجع كلام الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ في الفصل الخامس من هذا الكتاب حول هذه المسألة.

الفصل الرابع
صور من قيام الليل

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول
حال النبي ﷺ مع الليل

كان النبي ﷺ أعلم الناس بربه -عز وجل-، وأتقاهم له، وأحبهم إليه، فلذلك كان يستغل كل فرصة سنحت له بالخلوة مع خليله، والتعبد لخالقه، والشكر لمن فضله على العالمين، وجعله سيد المرسلين.

فكان إذا جاء الليل وأرخى سدوله، توجه إلى معبوده عز وجل، يناجيه ويدعوه ويتضرع بين يديه، قائمًا وقاعدًا وساجدًا، حتى يكاد الليل أن ينجلي وهو لم يشعر بطول القيام، وكيف له أن يشعر بذلك وهو خال بالله تعالى، خال بملك الملوك، خال بالذي بيده ملكوت السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، خال بمحبوبه، مستأنس به، مقبل عليه بقلبه وجسده وروحه، فاللهم ارزقنا قيام الليل ولذة العبادة والنظر إلى وجهك الكريم.

قال عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- واصفًا النبي ﷺ في ليله:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع[١]

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب فضل من تعار من الليل فصلى، حديث رقم ١١٥٥).

صور من اجتهاده ﷺ :

عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا»**(١).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا»**(٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: **«كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلع قدماه، يعني تشقق قدماه»**(٣).

قال ابن بطال: وفي هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وإن أضر ذلك ببدنه لأنه ﷺ فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عمن لم يأمن أنه استحق النار(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب قيام النبي ﷺ الليل. . .، حديث رقم ١١٣٠)، ومسلم في (كتاب صفة القيامة، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم ٢٨١٩).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، حديث رقم ٤٨٣٧)، ومسلم في (كتاب صفة القيامة، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم ٢٨٢٠).

(٣) أخرجه النسائي في (كتاب قيام الليل، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل، حديث رقم ١٦٤٥).

(٤) فتح الباري (٣/ ٢٠).

ومن صور قيامه أيضًا :

ما جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فقدت النبي ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو ساجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»(١).

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وكان النبي عندها في ليلتها، فصلى العشاء ثم جاء إلى منزله، فصلى أربع ركعات ثم نام، ثم قام ثم قال: نام الغليم أو كلم تشبهها ثم قام فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه ثم خرج إلى الصلاة**»(٢).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ يصلي بعد العشاء الآخرة إلى أن ينصدع الفجر**»(٣).

وقال أبوذر: قام النبي ﷺ حتى أصبح بآية، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب مايقال في الركوع والسجود، حديث رقم ٤٨٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أحمد في مسنده (حديث رقم ٢٤٠٢٦).

(٤) أخرجه النسائي في (كتاب الافتتاح، باب ترديد آية، حديث رقم ١٠١٠)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث ١٣٤٤)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٧١)، وصحح الحديث =

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن ألاَّ يصوم، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئًا، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلاَّ رأيته، ولانائمًا إلاَّ رأيته»(١).

صور من طول قيامه ﷺ:

لقد كان ﷺ يطيل القيام في صلاته وعندما سُئل: أي الصلاة أفضل؟ قال: «**طول القيام**»(٢).

وفي رواية عند مسلم قال: «**طول القنوت**»(٣).

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «**صليت مع رسول الله ﷺ ليلة، فاستفتح بالبقرة، قلت: يقرأ بالمائة ثم يركع، فلما جاوزها قلت: يقرؤها في ركعتين، فلما بلغ الناس(٤) قلت: يقرؤها في ركعة، فلما فرغ منها افتتح سورة آل عمران فجعل لا يمر بتسبيح ولا تكبير ولا تهليل ولا ذكر جنة ولا نار إلَّا وقف فسأل أو تعوذ ثم ركع، فجعل يقول وهو راكع: سبحان ربي العظيم قدر قيامه أو أطول، ثم قال: سمع الله لمن حمده، فقام طويلاً، ثم سجد فجعل**

= عبدالقادر الأرناؤوط في تعليقه على زاد المعاد (١/ ٣٣١).

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب قيام النبي ﷺ بالليل...، حديث رقم ١١٤١).

(٢) رواه الدارمي في سننه (حديث رقم ١٤٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، حديث رقم ٧٥٦).

(٤) أراد بذلك قوله تعالىٰ: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ آية رقم (١٤٢) من سورة البقرة.

يقول وهو ساجد: سبحان ربي الأعلى»(١).

وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما همت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه»(٢).

إلى غير ذلك مما روي عنه ﷺ من قيام وتهجد وتلاوة للقرآن وإحياء لياليه بذلك.

فصلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) أخرجه أبوداود في (كتاب الصلاة، باب مايقول الرجل في ركوعه وسجوده، حديث رقم ٨٧٤)، والحديث صححه الألباني في المشكاه (رقم ١٢٠٠).

(٢) سبق تخريجه.

المبحث الثاني
حال الصحابة رضي الله عنهم مع الليل

كان الصحابة رضوان الله عليهم، هم المثل الأعلى بعد رسول اللهﷺ في تطبيق هذا الدين، والقيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكيف لايكون ذلك والله تعالى يقوم مادحًا لهم: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾(١).

ويقول ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**»(٢).

وقال أيضًا: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(٣).

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «**إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خيرها، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير القلوب، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ**»(٤).

---

(١) سورة التوبة آية رقم (١٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم ٣٦٥٠)، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم ٢٥٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر، حديث رقم ٣٦٧٣)، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم ٢٥٤٠).

(٤) رواه أحمد في مسنده (حديث رقم ٣٥٨٩).

وصلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا ارتفعت الشمس قال: لقد رأيت أثرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحدًا يشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبرًا صفرًا، بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح، وكأن القوم باتوا غافلين، يعني من حوله(١).

ولله در ابن القيم إذ قال في وصفهم:

القانتون المخبتون لربهم ... الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة، وتضرع، وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطال
في الليل رهبان، وعند جهادهم ... لعدوهم من أشجع الأبطال
وإذا بدا علم الرهان رأيتهم ... يتسابقون بصالح الأعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم ... وبها أشعة نوره المتلالي
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم ... في سورة الفتح المبين العالي
وبرابع السبع الطوال صفاتهم ... قوم يحبهم ذوو إذلال
وبراءة والحشر فيها وصفهم ... وبهل أتى وبسورة الأنفال(٢)

وإليك صورًا من قيامهم :

قيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

أبوبكر رضي الله عنه، هو الأول في الإسلام والنُّصرة

(١) انظر: حلية الأولياء (١/ ٧٦).
(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (١/ ٣٥٨).

والجهاد، وهو إلى الله سبق، وبشرعته نطق، وفي القول صدق.

أخليفة الرحمن دهرك قالها   وسواك يا صديق ما نالها

كان رجلاً قوامًا صوامًا بكاءًا، إذا قرأ القرآن لم يدر ما يقول من كثرة بكاءه.

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: **«إن النبي ﷺ خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر الصديق يصلي يخفض من صوته، قال: ومر بعمر وهو يصلي رافعًا صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال لهما: ياأبابكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك، قال: قد أسمعت من ناجيت يارسول الله. قال: وقال لعمر: مررت بك وأنت قائم تصلي رافعًا صوتك. قال: فقال: يارسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، فقال النبي ﷺ: ياأبابكر ارفع من صوتك شيئًا ويا عمر اخفض من صوتك شيئًا»**[(١)].

قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أسلم عمر قويًا وهاجر قويًا وقتل قويًا.

خاف منه الشيطان وارتعد لرؤيته الهرمزان، وانتهت به دولة آل ساسان.

أيا عمر الفاروق هل لك عودة   فإن جيوش الروم تنهي وتأمر

قال العباس بن عبدالمطلب: كنت جارًا لعمر بن الخطاب،

(١) أخرجه إبوداود في (كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، حديث رقم ١٣٢٩)، وأخرجه الترمذي في (كتاب الصلاة، باب ماجاء في قراءة الليل، حديث رقم ٤٤٧)، وأحمد في مسنده (حديث رقم ٨٦٧)، وقال أبوعيسىٰ: هذا حديث غريب.

فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر: إن ليله صلاة وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس(١).

وعن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاة الصلاة، ثم يتلوا هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾(٢).

وقال ابن كثير: وكان عمر يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلي الفجر(٣).

فمن يجاري أبا حفص وسيرته   أو من يحاول للفاروق تشبيها

قيام عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ذو النورين، وصاحب الإحسان، والصدقة والقرآن، والصبر والإيمان.

عن ابن سيرين قال: قالت امرأة عثمان نائلة حين قتل: لقد قتلتموه وإنه يحيي الليل كله بالقرآن في ركعة(٤).

وقال عبدالرحمن التيمي: لأغلبن الليلة النفر على المقام، فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان، قال: فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٥٤).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٢/ ٢٨١).
(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ١٤٩).
(٤) الزهد للإمام أحمد (ص ١٢٧).

نعليه فلا أدري صلى قبل ذلك شيئًا أم لا[١].

فكان رضي الله عنه كما قيل:

ما رآه النجم إلاً ساجدًا   أو رأته الشمس إلاً باذلا

قيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ابن عم الرسول، وسيفه المسلول، وزوج ابنته البتول.

وصفه ضرار بن ضمرة الكناني حين طلب منه أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ فقال: «يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضًا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: ياربنا ياربنا ـ يتضرع إليه ـ ثم يقول للدنيا: إلي تغررت، إلي تشوفت، هيهات هيهات، غري غيري، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبوالحسن ـ رحمه الله ـ، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها»[٢].

قيام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

«من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٥٧).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٨٥).

أم عبد». (١)

كان رحمه الله إذا هدأت العيون، قام فيسمع له دوي كدوي النحل(٢).

وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: «إنا سمرنا ليلة في بيت أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي ﷺ، ثم خرجنا ورسول الله بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ، فقام النبي ﷺ يستمع إليه، فقلت: يارسول الله أعتمت، فغمزني بيده: اسكت، قال: فقرأ وركع وسجد، وجلس يدعو الله ويستغفره، فقال النبي ﷺ: سل تعطه. ثم قال: من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عبد، فعلمت أنا وصاحبي أنه عبدالله، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره، فقال: سبقك بها أبوبكر، وما سابقته إلى خير قط إلَّا سبقني إليه»(٣).

وعن علقمة بن قيس قال: بتُّ مع عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقام أول الليل ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في حيه، يرتل ولا يرجع يسمع من حوله، حتى لم يبق من الغلس إلاَّ كما بين آذان المغرب إلى الانصراف منها، فأوتر(٤).

وكان رضي الله عنه يقول: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ٣٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٨٦).

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص١٥٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) حلية الأولياء (١/ ١٣٣).

بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون»[١].

قيام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

«لقد أُوتي مزمارًا من مزامير آل داود»[٢].

مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبوموسى يقرأ في بيته، ومع النبي ﷺ عائشة - رضي الله عنها - فقاما فاستمعا لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبوموسى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال أبوموسى، يا نبي الله، أما إني لو علمت بمكانك لحبَّرت لك القرآن تحبيرًا[٣].

وحدث أبويوسف - حاجب معاوية -: أن أباموسى الأشعري قدم على معاوية، فنزل في بعض الدور في دمشق، فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته[٤].

وعن أنس قال: قدمنا البصرة مع أبي موسى، فقام من الليل يتهجد، فلما أصبح، قيل له: أصلح الله الأمير! لو رأيت إلى نسوتك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك! فقال: لو علمت لزينت

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٣٠).
(٢) أخرجه البخاري في (كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة بالقرآن، حديث ٥٠٤٨)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم ٧٩٣).
(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٥٢٩)، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وانظر سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٢).

كتاب الله بصوتي، ولحبرته تحبيرًا(١).

وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا جلس عنده أبوموسى، قال له: ذكرنا ياأباموسى، فيقرأ(٢).

قيام عبدالله بن عباس رضي الله عنه:

حبر الأمة وترجمان القرآن.

جاء عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: «**صليت خلف رسول الله ﷺ من آخر الليل، فجعلني حذاءه، فلما انصرف، قلت: وينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله! فدعا الله أن يزيدني فهمًا وعلمًا**»(٣).

وعن ابن أبي مليكة قال: صحبت ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل، قام شطر الليل، فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلك النشيج(٤).

وعن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشِّراك البالي من البكاء(٥).

قيام عبدالله بن عمر رضي الله عنه :

«ما منا أحد أدرك الدنيا إلَّا وقد مالت به إلَّا ابن

---

(١) أخرجه ابن سعد (٢/ ٣٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩١).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٣٣٨).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٣٢٧). وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٢).

عمر»[١].

قال عنه النبي ﷺ: «نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل» قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلاَّ قليلاً[٢].

وقيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما[٣].

وعنه قال: كان ابن عمر إذا فاتته العشاء في جماعة، أحيى بقية ليلته[٤].

وعن محمد بن زيد أن ابن عمر كان له مهراس فيه ماء، فيصلي فيه ما قدر له، ثم يصير إلى الفراش، فيغفي إغفاءة الطائر، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسًا[٥].

وكان لما حضرته الوفاة يقول: ما آسى على شيء من الدنيا إلاَّ على ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل[٦].

قيام عبدالله بن الزبير رضي الله عنه:

ابن ابن عمة رسول الله ﷺ وابن حواريه.

كان رضي الله عنه قوامًا بالليل وصوامًا بالنهار، وكان يسمى

---

(١) انظر حلية الأولياء (١/ ٢٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢١١)، وهو من كلام جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٥).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٣٠٣).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ١٥٨).

(٦) مختصر قيام الليل (ص٢٥).

بحمامة المسجد[١].

قال مجاهد: كان ابن الزبير إذا قام إلى الصلاة، كأنه عود[٢].

وقال ثابت البناني: كنت أمر بابن الزبير، وهو خلف المقام يصلي، كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك[٣].

وعن مسلم بن يناق قال: ركع ابن الزبير يومًا ركعة، فقرأنا بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه[٣].

وعن عمرو بن دينار قال[٣]: كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصب توبه[٤]، فما يلتفت، يعني يوم حاصروه.

وقال عثمان بن طلحة: كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة[٥].

ومن صور قيام الصحابيات رضي الله عنهن :

قيام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

الصديقة بنت الصديق، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق، قال فيها النبي ﷺ: **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[٦].

---

(١) انظر حلية الأولياء (١/ ٣٣٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٨).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٣٦٩).

(٤) التوب: هو حجر المنجنيق، والمقصود من العبارة: أن المنجنيق يطلق حجارته.

(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧٠).

(٦) أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنهما، حديث ٧٧٠)، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي =

قال القاسم: «كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أُسلم عليها، فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح، وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي»[١].

قيام أم المؤمنين زينب رضي الله عنها :

الحميدة المتعبدة، مفزع اليتامى والأرامل[٢].

كانت رضي الله عنها كثيرة الصيام والقيام والصدقة وكانت تُلقَّب بأم المساكين[٣].

«دخل النبي ﷺ المسجد، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال ﷺ: لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد»[٤].

فرحمها الله ورضي عنها.

= الله عنها، حديث ٢٤٤٦).

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لأبي العباس أحمد الطبري (ص٩٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة(٨/ ١٥٥)، وهذا كلام عائشة رضي الله عنها في زينب رضي الله عنها.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٧).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الجمعة، باب ما يكره في التشديد في العبادة، حديث رقم ١١٥٠)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته. . . ، حديث رقم ٧٨٤).

المبحث الثالث
حال السلف الصالح رحمهم الله مع الليل

كان سلفنا الصالح رحمهم الله، رجالاً تحولوا عن الدنيا تحويلاً، وبدلوها تبديلاً، ولم يشتروا بعهدالله ثمنًا قليلاً.

كانوا رجالاً خافوا ريب المنون، وجزعوا من السابقة في الغيب المكنون، فحال بينهم وبين ما يشتهون، ينتظرون الخاتمة كيف تكون، أولئك أولياء الله الصالحون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾[(١)].

كانوا كما قيل:

قوم إذا هجم الظلام عليهم ... قاموا فكانوا سجدًا وقياما
يتلذذون بذكره في ليلهم ... ونهارهم لا يفترون صياما
خمص البطون من الحرام أعفة ... لا يعرفون سوى الحلال طعاما
فسيفرحون بورد حوض محمد ... وسيسكنون من الجنان خياما[(٢)]

ورحم الله ابن المبارك إذ يقول:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع[(٣)]

---

(١) سورة المجادلة آية رقم (٢٢).

(٢) ينظر: بستان الواعظين ورياض السابقين لابن الجوزي (ص ٣٧٨).

(٣) ديوان عبدالله بن المبارك (ص٥٤).

وإليك صورًا من قيامهم :

قيام عامر بن قيس رحمه الله :

القدوة الولي الزاهد، راهب هذه الأمة.

قال عنه الحسن: كان عامر يصلي ما بين العشاءين ثم ينصرف إلى منزله، فيأكل رغيفًا، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحر ويخرج[(١)].

وكان يصلي حتى انتفخت قدماه فيقول: يا أمَّارة بالسوء، إنما خلقت للعبادة[(٢)].

وقالت امرأة له: ما للناس ينامون وأنت لا تنام، قال: إن جهنم لا تدعني أنام[(٣)].

وقال قتادة: لما احتضر عامر بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل[(٤)].

قيام الربيع بن خثيم رحمه الله :

الإمام القدوة العابد، أحد الأئمة الأعلام .

كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إذا رآه قال: «وبشر المخبتين»، أما والله لو رآك محمد ﷺ لأحبك[(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥).
(٢) المرجع السابق (٤/ ١٦).
(٣) مختصر قيام الليل (ص١٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٠٦)، صفة الصفوة لابن الجوزي (٣/ ٣٧).

وكان ـ رحمه الله ـ كثير الإطراق، كثير الخشوع، شديد غض البصر، حتى يظن بعض الناس أنه أعمى، فكانت جارية ابن مسعود إذا رأته قالت: جاء صديقك الأعمى، فيضحك ابن مسعود رضي الله عنه(١).

وعن عبدالرحمن بن عجلان قال: بتُّ عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي، فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، فمكث ليلته حتى أصبح ماجاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد(٢).

ولما رأت أمه كثرة بكائه واجتهاده وما يصنع بنفسه قالت له: يا بني، لعلك قتلت قتيلاً فأنت تخاف أن تقتل به؟ قال لها: نعم، قالت: ومن هو حتى نطلب إليهم أن يغفروا لك، ويتركوا حقهم قبلك؟ فوالله لو رأوا ما تلقى لرحموك ولرقوا لك، فقال: قتلت نفسي ـ يريد قتلها بالمعاصي والذنوب ـ(٣).

قيام عمر بن عبدالعزيز رحمه الله :

الخليفة الزاهد الراشد، أشجّ بني أمية.

كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين رحمه الله.

قالت فاطمة امرأته: حدثنا مغيرة أنه يكون في الناس من هو أكثر صيامًا وقيامًا من عمر بن عبدالعزيز، وما رأيت أحدًا أشد فرقًا من ربه منه، كان إذا صلَّىٰ العشاء، قعد في مسجده، ثم يرفع يديه،

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (٣/ ٣٧).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).

(٣) المرجع السابق(٢/ ١١٤).

فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه، ثم ينتبه، فلايزال يدعو رافعًا يديه حتى تغلبه عينه، يفعل ذلك ليله أجمع(١).

قال مكحول: لو حلفت لصدقت: ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبدالعزيز(٢).

وبكت فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز، حتى عشي بصرها، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام ابنا عبدالملك، فقالا: ما هذا الأمر الذي قدمت عليه؟ أجزعك على بعلك؟ فأحقّ من جزع على مثله، أم على شيء فاتك من الدنيا؟ فها نحن بين يديك، وأموالنا وأهلونا، فقالت: ما من كل جزعت، ولا على واحدة منها أسفت، ولكني والله رأيت منه ليلة منظرًا فعلمت أن الذي أخرجه إلى ذلك، الذي رأيت من هول عظيم، قد أسكن قلبه معرفته، قالا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيته ليلة قائمًا يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ فصاح: واسوء صباحاه، ثم وثب فسقط فجعل يخور مني فظننت أن نفسه ستخرج، ثم إنه هدأ، فظننت أنه قد قضى، ثم أفاق إفاقة فنادى: يا سوء صباحاه، ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول: ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش، قالت: فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة، فوالله ما ذكرت

---

(١) سير أعلام النبلاء(٥/ ١٣٧).
(٢) المرجع السابق (٥/ ١٣٧).

ليلته تلك إلاَّ غلبتني عيناي فلم أملك رد عبرتي[١].

قيام ثابت البناني رحمه الله :

الإمام القدوة، شيخ الإسلام، ومفتاح من مفاتيح الخير.

قال غالب القطان، عن بكر المزني: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه، فلينظر إلى ثابت البناني[٢].

وقال شعبة: كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، وكان يصوم الدهر[٢].

وقال حماد بن زيد: رأيت ثابتًا يبكي حتى تختلف أضلاعه[٢].

وقال حماد بن سلمة: قرأ ثابت: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها[٣].

وكان رحمه الله يقوم الليل فإذا أصبح يأخذ قدميه بيده فيعصرهما، ثم يقول: مضى العابدن وقطع بي، وآلهفاه[٤].

وقال ـ رحمه الله ـ: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة[٥].

وكان يقول: ما من شيء أجده في قلبي ألذ من قيام الليل[٦].

---

(١) سيرة ومناقب عمربن عبد العزيز لابن الجوزي (ص٢٢٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٤).
(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٢٥).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٢١).
(٦) صفة الصفوة (٣/ ١٧٦).

قيام سفيان الثوري رحمه الله :

إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه.

قال ابن مهدي: كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة، ينهض مرعوبًا ينادي: النار، النار، شغلتني النار عن النوم والشهوات[(١)].

وقال عبدالرزاق: لما قدم سفيان علينا طبخنا له فأكل، ثم أتيت له بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: يا عبدالرزاق! اعلف الحمار وكده، ثم قام يصلي حتى الصباح[(٢)].

وحدث علي بن الفضيل: رأيت الثوري ساجدًا، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه[(٣)].

وكان رحمه الله يخرج يدور بالليل، وينضح وجهه بالماء حتى يذهب عنه النعاس[(٤)].

ومع ما كان عليه من شدة في العبادة سمع يقول: وددت أني أنجو من هذا الأمر كفافًا، لا علي ولا لي[(٥)].

قيام عبدالله بن المبارك رحمه الله :

أحد الأعلام وشيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته.

قال نعيم بن حماد: قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/ ١٥٧)
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٧).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٨).

القرآن في ركعة، فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يجاوزها - يعني نفسه -(١).

وقال محمد بن أعين - وكان صاحبًا لابن المبارك في الأسفار وكان كريمًا عليه - قال: كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام، فوضعت رأسي كأنني أنام، قال: فظن أني نمت فقام فأخذ في صلاته فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر أيقظني وظن أني نائم، وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم، فلما سمعها مني ما رأيته بعدذلك يكلمني ولا ينبسط إلي في شيء من غزاته كلها، كأنه لم يعجبه ذلك مني لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أر رجلاً أسر بالخير منه(٢).

ولما حضرت ابن المبارك الوفاة تبسم وتلى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾.

وتضحك للمنايا وهي تبكي لأنك قد حملت لها سلاحا

قيام وكيع بن الجراح رحمه الله:

الإمام الحافظ، محدث العراق، وأحد أئمة الإسلام.

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعًا في الحضر والسفر، فكان يصوم الدهر، وختم القرآن كله في ليلة(٣).

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٣٩٧).
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٢).

وقال يحيى بن معين: ما رأيت مثل وكيع، كان يستقبل القبلة ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويحفظ حديثه[١].

وحدث يحيى بن أيوب عن بعض أصحاب وكيع قال: كان وكيع لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم من آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس، فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر[٢].

وقال إبراهيم بن وكيع: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلاَّ صلى حتى جارية لنا سوداء[٣].

وقال الحسن بن أبي يزيد: صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة، فما رأيته متكئًا، ولا رأيته نائمًا في محمله[٤].

قيام الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

إذا اشتهر الرجل، وذاع فضله، وزاد علمه، أصبح كالبحر الذي لا ساحل له، وكذلك أبوحنيفة.

عن أسد بن عمرو، أن أباحنيفة رحمه الله، صلى العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة[٤].

وعن القاضي أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبوحنيفة لا ينام الليل، فقال أبوحنيفة: والله لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاة

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٤٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٩)
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٣٤٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٩).

وتضرعًا ودعاءً[1].

وقال يزيد بن الكميت: كان أبوحنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وأبوحنيفة خلفه فظل أبوحنيفة قائمًا إلى الصباح وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرًا، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرًا، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك[2].

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره كما المسك ما كررته يتضوع

قيام الإمام مالك بن أنس رحمه الله:

أبوعبدالله، صاحب المذهب، حجة الأمة، وإمام دار الهجرة.

قال الزبير بن حبيب: كنت أرى مالكًا إذا دخل الشهر أحيا أول ليلة منه، وكنت أظن إنمايفعل هذا ليفتتح به الشهر[3].

«وقالت فاطمة بنت مالك: كان مالك يصلي كل ليلة حزبه، فإذا كانت ليلة الجمعة أحياها كلها.

وقال المغيرة: خرجت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة فمررت بمالك بن أنس فإذا أنا به قائم يصلي، فلما فرغ من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ابتدأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾، حتى بلغ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ فبكى بكاءًا طويلاً وجعل يرددها ويبكي، وشغلني

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٩).
(٢) تاريخ بغداد (٣/ ١٥٧).
(٣) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض (١/ ١٧٧).

ماسمعت ورأيت منه عن حاجتي التي خرجت إليها، فلم أزل قائمًا وهو يرددها ويبكي حتى طلع الفجر، فلما تبين له ركع، فصرت إلى منزلي فتوضأت ثم أتيت المسجد، فإذا به في مجلسه، والناس حوله فلما أصبح نظرت فإذا أنا بوجهه قد علاه نور وحسن.

وقال أبومصعب: كان مالك يطيل الركوع والسجود في ورده، وإذا وقف في الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شيء.

وقال ابن المبارك: رأيت مالكًا فرأيته من الخاشعين، وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه(١).

قيام الإمام الشافعي رحمه الله :

إمام عصره، وعالم زمانه، ناصر الحديث، فقيه الملة.

روى الحافظ ابن عساكر أن الشافعي قرأ يومًا هذه الآية: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾(٢) فلم يزل يبكي حتى غشي عليه ـ رحمه الله ـ(٣).

وقيل: كان يختم رحمه الله في كل شهر ثلاثين ختمة(٤).

وقال حسين الكرابيسي: بتُّ مع الشافعي، فكان نحو ثلث الليل يصلي، وما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلاَّ سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلاَّ تعوَّذ بالله منه، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين،

---

(١) طالع: ترتيب المدارك (١/ ١٧٨).
(٢) سورة المرسلات رقم الآيات (٣٨، ٣٩، ٤٠).
(٣) ينظر: مناقب الشافعي لابن الأثير (ص ١٠٨)، ومناقبه لابن كثير (ص ٢١٠).
(٤) طالع: مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٥٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣٦٢).

فكأنما جمع له الرجاء والرهبة[١].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ معلقًا على ماسبق ـ: هكذا يكون تمام العبادة أن يجتمع الرغبة والرهبة، كما صح عنه ﷺ: أنه كان إذا مر بآية رحمة وقف فسأل، وإذا مر بآية عذاب وقف وتعوذ[٢].

قيام إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله :

هو الإمام حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، ناصر السنة، وقامع البدعة، علم الزهاد، وصاحب الإسناد.

عن عبدالله بن أحمد قال: كان أبي يقرأ في كل يوم سبعًا، يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح، يصلي ويدعو[٣].

وقال أيضًا: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة[٤].

وقال هلال بن العلاء: خرج الشافعي ويحيى بن معين وأحمد ابن حنبل، إلى مكة، فلما صاروا بمكة نزلوا في موضع، فأما الشافعي فإنه استلقى، ويحيى بن معين أيضًا استلقى، وأحمد بن حنبل قائم يصلي، فلما أصبحوا قال الشافعي: لقد عملت للمسلمين

---

(١) مناقب الشافعي للرازي (ص ١٢٧).
(٢) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ٢١٣).
(٣) طالع: حلية الأولياء (٩/ ١٨١).
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢١٢).

مائتي مسئلة، وقال يحيى بن معين: نفيت عن النبي ﷺ مائتي كذاب، وقال أحمد: صليت ركعات ختمت فيها القرآن[١].

قيام شيخ المحدثين أبي عبدالله البخاري رحمه الله :

أحاديثه قبلتها الأمة، وزكاها الجهابذة، وشرحها العلماء، وحفظها النوابغ، وسارت بها الركبان.

قال محمد الوراق: كان أبوعبدالله البخاري يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة[٢].

قال بكر بن منير: كان محمد البخاري، يصلي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة قال: انظر أَيْشٍ آذاني[٣].

وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال[٤].

مناقب كنجوم الليل ظاهرة قد زانها الدين والأخلاق والشيم

ومن صور قيام التابعيات رحمهن الله :

قيام معاذة العدوية رحمها الله :

العابدة الزاهدة، تلميذة أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

كانت رحمها الله إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي

(١) ينظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (ص ٢٨٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤١).
(٣) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٢).
(٤) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٢)، ومقدمة الفتح (ص ٤٨١).

أموت فيها، فلا تنام حتى تصبح[١].

ويروى أنها لم تتوسد فراشًا بعد زوجها أبي الصهباء حتى ماتت، وكانت تقول: عجبًا لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، ويروى أنها كانت تصلي بالنهار ستمائة ركعة[٢].

وأنشد بعضهم:

أثـار التـذاكـر أحـزانـه   فثـار وأبـدى لنـا شـأنـه
وقـام وسـتـر الـدجـى مسبـل   فـأسبـل بـالـدمـع أجفـانـه
وبكـى ذنـوبًا لـه قـد مضـت   فـأبكـى عـداه وخـلانـه
ومـن لـم يكـن قلبـه جمـرة   فهـذا لعمـرك قـد كـانـه[٣]

قيام حفصة بنت سيرين رحمها الله:

أخت محمد بن سيرين، ومن العابدات القانتات، ومن ثقات النساء اللاتي يؤخذ عنهن الحديث.

«قال هشام بن حسان: كان فراش حفصة بنت سيرين، مصلاها أربعين سنة.

وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين في مصلاها ثلاثين سنة ما تخرج إلاَّ لقائلة أو لقضاء حاجة.

وقال عبدالكريم بن معاوية: ذكر لي عن حفصة بنت سيرين، أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر وتفطر أيام العيدين والتشريق.

---

(١) طالع: مختصر قيام الليل (ص ٢٦).
(٢) انظر: صفة الصفوة (٤/ ١٩).
(٣) من الصلاة والتهجد (ص ٣٤٤).

وكانت تقول: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني والله ما رأيت العمل إلاَّ في الشباب»[١].

لـو علـم الـراقـدون مـا رقـدوا ... ولا تهنـــى منـــامـــه أحـــد
يـــا أيهـــا النـــائمـــون ويحكـــم ... قد فاز من في الظلام يجتهد
إن كنتـــم نـــومًـــا فـــإن لـــه ... رجال صدق له قد انفردوا[٢]

(١) طالع: صفة الصفوة (٤/ ٢١ـ٢٦).
(٢) انظر: الصلاة والتهجد (ص ٣٩٦).

الفصل الخامس

مسائل وفتاوى في

قيام الليل والوتر

مسائل وفتاوى في قيام الليل والوتر

قيام الليل كله[١]؟

قيام الليل الأفضل فيه أن ينام الرجل نصف الليل، ثم يقوم ثلثه، ثم ينام سدسه، كما قال ﷺ: «**أفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه**»[٢].

وجاء أن عبدالله بن عمرو قال: «**لأصومن النهار ولأقومن الليل، ولأقرأن القرآن كل يوم، فقال له ﷺ: لا تفعل، ثم قال له: إن لنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، ولزوجك عليك حقًّا، فآت كل ذي حق حقَّه**»[٣].

وقد ثبت في الصحيح: «**أن رجالًا قال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال ﷺ: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٤].

---

(١) انظر فتاوي ابن تيمية (٢٢/٣٠٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، حديث رقم ١٩٧٥)، ومسلم في (كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر...، حديث رقم ١١٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم =

فمن هذه الأحاديث يعلم كراهية المداومة على قيام الليل كله.

ولكن قيام بعض الليالي كلها، كالعشر الأواخر من رمضان، أو قيام غيرها أحيانًا، فهذا لا بأس به، فقد جاء عن النبي ﷺ **«أنه قام ليلة كاملة بآية»**[(١)]، و**«أنه كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان شد المئزر، وأيقظ أهله، وأحيا ليله»**[(٢)]. وقد ثبت هذا أيضًا عن بعض الصحابة.

من تلبيس إبليس[(٣)]:

قال ابن الجوزي: ولقد لبَّس إبليس على جماعة من المتعبدين، فأكثروا من صلاة الليل، وفيهم من يسهره كله، ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض، ثم يقع قبيل الفجر، فتفوته الفريضة، أو يقوم فيتهيأ لها، فتفوته الجماعة، أو يصبح كسلان، فلا يقدر على الكسب لعائلته.

ثم قال: فإن قال قائل: فقد رويت لناأن جماعة من السلف كانوا يحيون الليل؟!.

فالجواب: أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك، وكانوا على

= ٥٠٦٣)، ومسلم في (كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه...، حديث رقم ١٤٠١).

(١) سبق ذكره من حديث عائشة، وأبي ذر.

(٢) خرجه البخاري في (كتاب صلاة التراويح، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، حديث رقم ٢٠٢٤)، ومسلم في (كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، حديث رقم ١١٧٤).

(٣) انظر المنتقىٰ النفيس من تلبيس إبليس، بقلم علي حسن عبد الحميد (ص ١٧٣ـ١٧٥).

ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة، وكانوا يستعينون بالقائلة، مع قلة المطعم، فصح لهم ذلك، ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم ينم فيها[١]، فسنته هي المتبوعة.

مسح الوجه باليدين بعد القنوت[٢]

مسح الوجه باليدين بعد الدعاء استحبه بعضهم، كما هو المشهور عند الحنابلة، ولكن الرواية الأخرى عن الإمام أحمد ومذهب الإمام الشافعي وغيره أنه لا يشرع المسح.

استدل القائلون باستحباب المسح بما رواه الترمذي من حديث عمر: «**كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لا يحطهما حتى يمسح بهماوجهه**»[٣] وبما رواه أبوداود وابن ماجه من حديث ابن عباس قال: قال ﷺ: «**فإذا فرغت فامسح بهما وجهك**»[٤].

أما الحديث الأول فقال الألباني: إنه ضعيف، وله طريقان، ولكنه لا يقوى بمجموع الطريقين لشدة ضعفه، وقال عن الثاني: إنه ضعيف.

قال شيخ الإسلام: وأما مسح الوجه باليدين، فليس عن النبي

---

(١) قلت: بل ثبت ذلك في حديث حسن عند الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سبق ذكره، ومن حديث أبي ذر وقد سبق أيضاً.

(٢) طالع: نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب للبسام. (١/ ١٩٨-١٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي في (كتاب الدعوات، باب ماجاء في رفع الأيدي عند الدعاء، حديث رقم ٣٣٨٦)، وقال أبوعيسىٰ: حديث غريب.

(٤) أخرجه أبوداود في (كتاب الصلاة، باب من رفع يديه في الدعاء ومسح بها وجهه، حديث رقم (١١٧٠)، وقد ذكره الحافظ في آخر بلوغ المرام وحسّنه.

ﷺ فيه إلاَّ حديثين لا تقوم بهما حجة.

الصلاة أفضل من القراءة[١]

س: أيما أفضل إذا قام من الليل الصلاة أم القراءة؟

ج: بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة، نص على ذلك أئمة العلماء، وقد قال: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلَّا مؤمن**»[٢] لكن من حصل له نشاط وتدبر، وفهم للقرآن دون الصلاة، فالأفضل في حقه ما كان أنفع له.

شيخ الإسلام ابن تيمية

صلاة الوتر للمسافر[٣]

س: إذا كان الرجل مسافرًا وهو يقصر: هل عليه أن يصلي الوتر أم لا؟

ج: نعم، يوتر في السفر، فقد كان النبي ﷺ يوتر سفرًا وحضرًا «**وكان يصلي على دابته قبل أي وجه توجهت به، ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة**»[٤]

شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوي (٢٣/ ٦٢)، والفتاوي الكبرى لابن تيمية (٢/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في (كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، حديث رقم ٢٧٤)، وأحمد في مسنده (حديث رقم ٢١٨٧٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٣/ ٨٩)، والفتاوي الكبرىٰ لابن تيمية (٢/ ٢٣٩).

(٤) سبق تخريجه.

حكم ترك صلاة الوتر[١]

س: في رجل لم يصل وتر العشاء الآخرة: فهل يجوز له تركه؟

ج: الحمد لله، الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته.

وتنازع العلماء في وجوبه، فأوجبه أبوحنيفة، وطائفة من أصحاب أحمد، والجمهور لا يوجبونه، كمالك والشافعي وأحمد، لأن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته، والواجب لا يفعل على الراحلة.

لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة لا ينبغي تركه، والوتر أفضل من جميع تطوعات النهار، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وأوكد ذلك الوتر وركعتا الفجر، والله أعلم.

شيخ الإسلام ابن تيمية

صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم[٢]

س: امرأة لها ورد بالليل تصليه، فتعجز عن القيام في بعض الأوقات، فقيل لها: إن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، فهل هذا صحيح؟

ج: نعم صحيح، فعن النبي ﷺ أنه قال: «**صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم**»[٣] لكن إذا كان عادته أنه يصلي قائمًا،

---

(١) يطالع: الفتاوي الكبرىٰ لابن تيمية (٢/ ٢٣٧).

(٢) الفتاوي الكبرىٰ (٢/ ٢٦١).

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، =

وإنما قعد لعجزه، فإن الله يعطيه أجر القائم، لقوله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمله وهو صحيح مقيم**»(١) فلو عجز عن الصلاة كلها لمرض كان الله يكتب له أجرها كله، لأجل نيته وفعله بما قدر عليه، فكيف إذا عجز عن أفعاله؟!

شيخ الإسلام ابن تيمية

إحياء ليلة العيد(٢)

س: ما حكم إحياء ليلة العيد؟

ج: أما إحياؤها بأن يصلي الإنسان وحده، فهذا قد استحبه العلماء، وسواء كان سرًّا أو علنًا، وأما إحياؤها في المساجد جماعة بأن تصلىٰ كما تصلىٰ التراويح، أو قيام رمضان، فهذا ليس بمشروع بل هو بدعة مكروهة، لأن الاجتماع في غير ليلة من ليالي رمضان كليلة النصف من شعبان، وليلة السابع والعشرين من رجب، وكذلك ليلة العيد كل ذلك من البدع التي ينهى عنها.

الشيخ السعدي

لا وتران في ليلة(٣)

س: هل يجوز أن نصلي وترين في ليلة؟

ج: لا ينبغي لأحد أن يصلي وترين في ليلة، لأن النبي ﷺ

= حديث رقم ٧٣٠).

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، حديث رقم ٢٩٩٦).

(٢) انظر: الفتاوي السعدية (ص ١٦٢).

(٣) من فتاوي إسلامية جمع محمد المسند (١/ ٣٣٨).

قال: «**لا وتران في ليلة**»(١) وقال ﷺ: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا**»(٢) وقال: «**من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل**»(٣) خرجه مسلم في صحيحه.

فإذا تيسر للمسلم أن يكون تهجده في آخر الليل فليختم صلاته بركعة توتر له صلاته، ومن لم يتيسر له ذلك أوتر في أول الليل، فإذا يسر الله له القيام صلّى ما تيسر شفعًا ركعتين ركعتين، ولا يعيد الوتر بل يكفيه الوتر الأول للحديث السابق، وهو قوله ﷺ: «**لا وتران في ليلة**».

الشيخ ابن باز

حكم قضاء الوتر(٤)

س: إذا نمت عن صلاة الوتر ولم أؤدها في الليل فهل أقضيها وفي أي وقت؟

ج: السنة قضاؤها ضحى بعد ارتفاع الشمس وقبل وقوفها،

---

(١) أخرجه أبوداود في (كتاب الصلاة، باب نقض الوتر، حديث رقم ١٤٣٩)، والترمذي في (كتاب الصلاة، باب ماجاء لاوتران في ليلة، حديث رقم ٤٧٠)، والنسائي في (كتاب قيام الليل، باب نهى النبي ﷺ عن الوترين في ليلة، حديث رقم ١٦٧٩)، وصححه ابن حبان (حديث رقم ٢٤٤٩ـ كما في الإحسان).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) من فتاوي إسلامية جمع محمد المسند (١/ ٣٤٧).

شفعًا لا وترًا، فإذا كانت عادتك الإيتار بثلاث ركعات في الليل فنمت عنها أو نسيتها شرع لك أن تصليها نهارًا أربع ركعات في تسليمتين، وإذا كانت عادتك الإيتار بخمس ركعات في الليل فنمت عنها أو نسيتها شرع لك أن تصلي ست ركعات في النهار في ثلاث تسليمات، وهكذا الحكم فيما هو أكثر من ذلك، لما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا شغل عن صلاته بالليل بنوم أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة**»[(١)] رواه مسلم في صحيحه.

وكان وتره في الغالب إحدى عشرة ركعة، والسنة أن يصلي القضاء شفعًا ركعتين ركعتين، لهذا الحديث الشريف ولقوله ﷺ: «**صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ**» أخرجه أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح، وأصله في الصحيحين[(٢)] من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، لكن بدون ذكر النهار وهذه الزيادة ثابتة عند من ذكرنا آنفًا وهم أحمد وأهل السنن. والله ولي التوفيق.

الشيخ ابن باز

من أوتر أول الليل فقام آخره[(٣)]

س: إذا أوترتُ أول الليل ثم قمتُ في آخره فكيف أُصلي؟

ج: إذا أوترت من أول الليل ثم يسَّر الله لك القيام في آخره

(١) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) فتاوي إسلامية(١/ ٣٣٨).

فصل ما يسَّر الله لك شفعًا، بدون وتر، لقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة»(١) ولما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس(٢) والحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ أن يبين للناس جواز الصلاة بعد الوتر.

الشيخ ابن باز

قراءة الإخلاص في الوتر(٣)

س: هل قراءة سورة الصمد في الوتر شرط أم أنه لو قرأ الإنسان في الوتر أي سورة جاز له ذلك؟

ج: قراءة سورة الإخلاص في الوتر ليست شرطًا لازمًا وإنما هي سنة، لما روى أحمد وأبوداود والنسائي عن أُبي بن كعب وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ «**أن رسول الله ﷺ كان يوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد**»(٤) ولو قرأ بغير ذلك أجزأ وفاته فضل قراءتها.

اللجنة الدائمة

نوى الوتر ثلاثًا ثم رغب في الزيادة(٥)

س: شخص نوى أن يصلي ثلاث ركعات وترًا، وأثناء الصلاة

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم ٧٤٧).
(٣) فتاوي إسلامية (١/ ٣٤٢).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) من فتاوي إسلامية (١/ ٣٤٠).

أراد أن يزيد في عدد الركعات فهل يجوز ذلك؟

ج: يُسن أن يصلي الوتر ثلاث ركعات بسلامين فإن زاد على الثلاث فهو أفضل إلى إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين فإن نوى ثلاث ركعات لكن بعد التكبير رغب الزيادة جاز ذلك، ولو كان في الثالثةفعزم على إضافة رابعة ثم الوتر بعدها فلا بأس إن شاء الله.

الشيخ ابن جبرين

الصلاة بعد العشاء من قيام الليل(١)

س: هل من يصلي الوتر بإحدى عشرة ركعة بعد صلاة العشاء مباشرة يعتبر قيام ليل؟

ج: قيام الليل يحصل بصلاة الكثير منه كنحو ساعتين أو ثلاث وسواء كان عدد الركعات كثيرًا أو قليلاً، وسواء كان من أول الليل بعد العشاء أو من آخره قبل الفجر، ولكن أفضل ذلك أن يكون في الثلث الأخير من الليل بعد الانتباه من النوم وذلك يحصل بالنوم مبكرًا أول الليل.

الشيخ ابن جبرين

حكم تقديم الوتر قبل النوم(٢)

س: أنا امرأة عندما أخلد للنوم أكون متعبة فهل يجوز لي أن أصلي الوتر قبل أن أنام لأنني أستيقظ مع صلاة الفجر؟ وهل يحتسب لي من قيام الليل؟

---

(١) من كتاب فتاوي إسلامية (١/ ٣٥٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٤٨).

ج: إذا كان من عادتك ألاَّ تقومي إلاَّ عند أذان الفجر، فمن الأفضل أن تقدمي الصلاة التي تريدين أن تؤديها قبل أن تنامي لأن النبي ﷺ أوصى أباهريرة رضي الله عنه أن يوتر قبل أن ينام[١]، فأنت صلي ما كتب الله لك من الصلاة، ثم أوتري قبل النوم ونامي على وتر، وإذا قدر لك الصحو قبل أذان الفجر وأردت أن تصلي نفلاً فلا حرج عليك على أن تصلي هذا النفل ركعتين ولا تعيدي الوتر.

الشيخ ابن عثيمين

إذا أذّن الفجر أثناء الوتر[٢]

س: رجل يصلي الوتر وأثناء صلاته أذن المؤذن لصلاة الفجر، فما الحكم هل يتم صلاته؟ أم ماذا يفعل؟

ج: نعم، إذا أذن وهو أثناء الوتر فإنه يتم صلاته ولا حرج عليه.

الشيخ ابن عثيمين

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) من فتاوي إسلامية جمع محمد المسند (١/ ٣٤٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله حاثًا على الطاعات، ومحذرًا من المعاصي والسيئات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا أخي الكريم، خذ العمر في أوله، وأتِ من اجتهادك بأتمه وأكمله، قبل أن يفتر جدك، فيحبسك الكِبَر، ويفنيك الهرم، وتندم وأنَّىٰ ينفعك الندم، ومن سعى في الشباب وجد ذلك في الكبر أمامه، وكان إلى كل نجاه أمامه.

قال عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ لرجل: اغتنم شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبدالله ما اسمك غدًا.

وأخيرًا: العمل العمل، فإن العلم يهتف به فإن أجابه وإلاَّ ارتحل، قال عمرو بن قيس الملائي: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة، تكن من أهله.

وبعد.. فهذا مايسر الله لي جمعه في هذا الكتاب، فما كان من صواب فهو من الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

والله تعالى أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل ما تعلمناه حجة لنا لا علينا، كما أسأله عز وجل أن يرزقنا

الصبر واليقين فبهما تُنال الإمامة في الدين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاَّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

قاله وكتبه: أبوعبدالله محمد بن سعود بن محمد العريفي ـ عفا الله عنه ـ وذلك في الرياض النجدية ـ عمرها الله بطاعته ـ يوم الخميس غرة شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمائة وثمانية عشر من الهجرة النبوية.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق عبدالملك الدهيش، نشر مكتبة النهضة، مكة المكرمة.
٣- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، نشر دار نهر النيل.
٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة الألباني، نشر المكتب الإسلامي.
٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض. نشر دار الكتب العلمية.
٦- إغاثة اللهفان لابن القيم، تحقيق محمد عفيفي، نشر المكتب الإسلامي.
٧- الأمور الميسرة لقيام الليل، لوحيد عبدالسلام بالي، نشر مكتبة دار الضياء، الرياض.
٨- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق د. أحمد أبوملحم وآخرون، نشر دار الريان للتراث.
٩- بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي، تحقيق د. السيد الجميلي، نشر دار الكتاب العلمي.
١٠- بغية المتطوع في صلاة التطوع، بقلم محمد عمر بازمول، نشر دار الهجرة للنشر والتوزيع.
١١- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد حامد الفقي. نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١٢- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
١٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري. نشر دار الكتب العلمية.
١٤- تحفة الأشراف في معرفة الأطراف، للحافظ المزي. نشر المكتب الإسلامي.
١٥- تذكرة الحفّاظ، للحافظ الذهبي، تحقيق عبدالرحمن المعلمي. نشر دار إحياء التراث العربي.
١٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، للقاضي عياض. تحقيق د. أحمد بكير محمود. نشر دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للإمام المنذري. نشر دار الفكر.
١٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق سامي السلام، نشر دار طيبة ـ الرياض.
١٩- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق عادل مرشد. نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠- تهذيب التهذيب، لابن حجر، تحقيق الشيخ مؤمون خليل شبحا وغيره. نشر دار الفكر.
٢١- جامع الأصول، لابن الأثير، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، نشر دار الفكر.
٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري. نشر دار الفكر.
٢٣- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي. نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تحقيق د. السيد الجميلي. نشر دار الكتاب العربي.
٢٥- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ـ لم يذكر على الكتاب طبعة من ـ.
٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني. نشر دار الفكر ـ بيروت.
٢٧- ديوان عبدالله بن المبارك، جمع وتحقيق د. مجاهد مصطفى بهجت. نشر دار الوفاء ـ المنصورة.
٢٨ ـ رهبان الليل، تأليف سيد بن حسين العفاني، نشر مكتبة ابن تيمية.
٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط. نشر مؤسسة

الرسالة.
٣٠ـ الزهد، لأحمد بن حنبل، نشر دار الريان للتراث. القاهرة.
٣١ـ الزهد، لعبدالله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٢ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٣ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لأبي العباس أحمد الطبري، تحقيق محمد علي قطب، نشر دار الحديث، القاهرة.
٣٤ـ السنن الكبري، للبيهقي، نشر دار المعرفة، بيروت.
٣٥ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر عيسى الحلبي وشركاؤه، القاهرة.
٣٦ـ سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر داء إحياء السنة النبوية.
٣٧ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وغيره، نشر البابي الحلبي، القاهرة.
٣٨ـ سنن الدارمي، تحقيق مصطفى البغا، نشر دار القلم، دمشق.
٣٩ـ سنن النسائي، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، نشر دار المعرفة، بيروت.
٤٠ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط. نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١ـ شرح السنة للبغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، نشر المكتب الإسلامي.
٤٢ـ شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، حققه محمد زهير النجار، نشر دار الكتب العلمية.
٤٣ـ صحيح البخاري بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٤٤ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٥ـ صحيح ابن خزيمة تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٦ـ صحيح ابن عوانة، نشر جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٤٧ـ صحيح الترغيب والترهيب للألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٨ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٩ـ صحيح سنن الترمذي للألباني، نشر التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
٥٠ـ صحيح سنن أبي داود للألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
٥١ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية.
٥٢ـ صحيح مسلم بشرح النووي، نشر دار الكتاب العربي.
٥٣ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٤ـ الصلاة والتهجد لابن الخراط، تحقيق عادل أبوالمعاطي، نشر دار الوفاء، المنصورة.
٥٥ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، نشر دار صادر، بيروت.
٥٦ـ ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة، للألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٧ـ عون المعبود شرح سنن أبي داند، للعظيم آبادي، نشر دار الكتب العلمية.
٥٨ـ الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، لأبي محمد عبدالقادر الجيلاني، تحقيق إبراهيم عبدالغفار الدسوقي، نشر دار الطباعة العامرة، القاهرة.
٥٩ـ فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء، إعداد محمد المسند. نشر دار الوطن.
٦٠ـ الفتاوى السعدية، نشر مكتبة المعارف، الرياض.

٦١ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الريان للتراث، القاهرة.
٦٢ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، نشر الطبعة السلفية ومكتباتها.
٦٣ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي، تحقيق علي حسين علي، نشر مكتبة المنة.
٦٤ـ فضل قيام الليل والتهجد للإمام محمد الآجري، تحقيق عبداللطيف الجيلاني، نشر دار الخضيري، المدينة المنورة.
٦٥ـ فقة السنة، لسيد سابق، طبعة المؤلف.
٦٦ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، نشر دار المعرفة، بيروت.
٦٧ـ القاموس المحيط للفيروز آبادي، نشر مؤسسة الرسالة.
٦٨ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، نشر دار الفكر، بيروت.
٦٩ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٠ـ المجموع شرح المهذب، للنووي، نشر دار الفكر، بيروت.
٧١ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، نشر مكتبة ابن تيمية.
٧٢ـ مختصر قيام الليل للمروزي، اختصار المقريزي، نشر حديث أكاديمي، باكستان.
٧٣ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق محمد البغدادي، نشر دار النفائس ـ الرياض.
٧٤ـ المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبدالله الحاكم، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الكتب العلمية.
٧٥ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر دار إحياء التراث العربي.
٧٦ـ مسند الطيالسي، نشر دار الكتاب اللباني ودار التوفيق، بيروت.
٧٧ـ مشكاة المصابيح للتبريزي، تحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
٧٨ـ المصنف لأبي بكر بن أبي شيبة، نشر الدار السلفية، الهند.
٧٩ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر الكويت.
٨٠ـ المغني لابن قدامة، تصحيح، د. محمد خليل هراس، نشر مكتبة ابن تيمية.
٨١ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي، تحقيق عبدالله التركي وعبدالله علي عمر، نشر مكتبة الخانجي، مصر.
٨٢ـ مناقب الشافعي للإمام الرازي، نشر المكتبة العلمية، القاهرة.
٨٣ـ مناقب الشافعي لابن الأثير الجزري، تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر، نشر دار القبلة.
٨٤ـ مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق السيد صقر، نشر دار التراث، مصر.
٨٥ـ مناقب الشافعي لابن كثير، تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر، نشر مكتبة الشافعي، الرياض.
٨٦ـ المنتقى النفيس من تلبيس إبليس، لعلي حسين علي، نشر دار ابن الجوزي.
٨٧ـ الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٨٨ـ الموطأ للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٩ـ نيل المآرب شرح عمدة الطالب، للبسام، نشر مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

فهرس الموضوعات

الصف التصويري والإخراج **الفرقان**
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠